" إنّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْراً "

﴿الحديث النبويّ﴾

كُنْ خَطِيْباً

(الجزءُ الأوّل)

بقلم

رحمتُ الله أصغر النيبالي

عنوانُ المراسلة :

مكتبة أيوّبُ كاكورى. لكناؤ، (الهند)

٢٢٦١٠٧

قام بالطبع

الأستاذ محمد كاظم الندوي

يطلب من

(١) المكتبة الندوية، دارالعلوم ندوة العلماء، لكناؤ(الهند)

(٢) مكتبة الفرقان، نظير آباد، لكناؤ. (" ")

(٣) المكتبة النعيمية، ديو بند، سهارنفور. (" ")

(٤) دار الكتاب، ديو بند، سهارنفور. (" ")

(٥) المجمع الإسلامي العلمي، كراتشي، (باكستان)

الإهداء

أهدي هذه البضاعة المزجاة وهذه المحاولة المتواضعة

إلى

والديّ اللذين ربياني صغيراً، وتجشما كل مشقة وصعوبة في سبيل تعليمي وتربيتي.

وإلى

أساتذتي الذين علّموني وهذّبوني وثقّفوني كبيراً، بغاية من المحبة والعناية.

وإلى

أولئك الخطباء والشبّان الذين يحملون بين جنبيهم قريحة وقادة،وعاطفة فيّاضة، ونفساً جيّاشة، وغيرة دينية، وحمية إسلامية، ويعزمون على بذل مجهوداتهم الجبارة نحو نشر رسالة الإسلام ودعوته في جميع أنحاء العالم، بدون أي تمييز بين الشعوب والأمم، ويتطلعون إلى إحراز قصب السبق في مضمار الدعوة والتوجيه.

وإلى

جميع المحسنين الذين ساعدوني في اجتياز المراحل الدراسية، وشجّعوني على هذا الجهد المتواضع، والعمل التافه، ولا سيّما إلى عميّ الكريم الشفوق عبد الرشيد أدام الله ظله بالخير والعافية.

وإلى

كل رجل وقارئي كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

المؤلف

محتويات "كن خطيبا" الجزء الأول.

ما هو الأسلوب الخطابي ؟

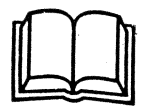
الأسلوب الخطابي هو الأسلوب الذي تبرز فيه قوة المعاني والألفاظ، وقوة الحجة والبرهان، وقوة العقل الخصيب، وهنا يتحدث الخطيب لإثارة عزائم المستمعين النائمة، واستنهاض هممهم الفاترة، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس وأعماق القلوب، وله أهمية كبيرة لا يستهان بها، والشيئ الذي يعطي هذا الأسلوب رونقا وبهاءً، وأثراً وجمالاً هو منزلة الخطيب في نفوس سامعيه، وقوة تقديم الكلمات وحسن إلقائها، مع سطوع حجته، ونبرات صوته (رفعه وخفضه)، ومحكم إشارته.

ومن أبرز مميّزات هذا الأسلوب التكرار في الكلمات، واستخدام المترادفات، وضرب الأمثال،

واختيار الكلمات الرائعة الرائقة الجزلة ذات الرنين والغنّة، ويحسن فيه تعاقب ضروب التعبير وتتابعه من إخبار إلى استفهام، ومن تعجب إلى استنكار مثلا، ولابد أن تكون مواضع الوقف فيه قويّة شافية للنفس لئلا يشوّش ذهن السامع.

هذه نبذة من الأسلوب الخطابي لا بد للخطيب مراعاتها، كي يكون خطيباً مصقعاً بارعاً، تهوي إليه النفوس، وتنجذب إليه الأفئدة والقلوب.

﴿البلاغة الواضحة مع تغيير يسير﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة قصيرة بين يدي الرسالة

لسعادة الدكتور الشيخ سعيد الأعظمي الندوي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وإمام المرسلين والمتقين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن مؤلف هذه الرسالة الأخ العزيز رحمة الله النيبالي، طالب السنة الثانية الأخيرة للتخصص في الشريعة الإسلامية وأصول الدين، طلب مني أن أكتب كلمة وجيزة تكون بمثابة تصدير لهذه الرسالة التي سماها (كن خطيباً) وألّفها لطلاب المدارس الإسلامية في الهند، الذين يتدربون على إلقاء كلمات من الخطب الدينية في مناسبات دينية واجتماعية متعددة.

إن هذه الرسالة تساعدهم في مجال التدريب على

الخطابة باللغة العربية، وتفيدهم في تعلّم الأسلوب الذي يحتاج إليه الخطيب أثناء التعبير عن المعاني التي تحتوي عليها الخطبة بعناوينها المختلفة وموضوعاتها المختارة.

إنني أهني المؤلف العزيز على هذا العمل الأدبي والخطابي، الذي قام به في ضوء تجاربه التي مرّ بها خلال أيام دراسته للغة العربية وآدابهاوأساليبها، وهو في ذلك موفق– بإذن الله تعالى– وندعو الله سبحانه أن يكرمه بالقبول والتوفيق المزيد، ويفتح له مجالات جديدة للعلم والعمل في المستقبل، وماذلك على الله بعزيز،

كتبه

سعيد الأعظمي الندوي

رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي — ١٧/٣/١٤٢٠هـ

وعميد كلية اللغة العربية وآدابها — ٢/٧/١٩٩٩م

جامعة ندوة العلماء لكهنؤ، الهند.

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

فضيلة الأستاذ محمد كاظم الندوي

الحمد لله كفى،وسلام على عبا ده الذين ا صطفى،

أما بعد!

مما لاشك فيه أن الخطابة، والتعبير عمافي الضمير رهين للمواهب والمؤ هلات الفطرية، غير أنّ للكسب والتمرين والدربة أثراً بالغاً في ترقية تلك المواهب وتنميتها وتفجير تلك الطاقات، وله يد لاتجحد في تصقيل المقدرات المكنونة في النفوس، من أجل ذلك تمس الحاجة في كل لغة من لغات العالم إلى أن تكون هناك كتب تساعد في الخطابة والتمرين نحو التحديث والتكليم.

تحقيقاً لهذا الغرض ألّف كاتب هذه السطور كتباً عديدةً في اللغة الأردية باسماء شتّى، ثم اهتم بطبعها، وشرّفها

ا لله سبحانه وتعالى بقبول حسن، عامّ وخاصّ، وهـي لاتـزال تهتم بطبعاتها الجديدة المتعددة في الهند وبا كستان.

وقد نُقل بعض كتبي الخطابية إلى اللغة العربية في أمد قريب، بعض منها قد طبع، وبعض تحت الطبع، يجيئ إلى حيّز الظهور في ظرف قصير، إن شاء ا لله تعالى، وما الناقل لكتبـي الأردية هذه إلاّ هذا الشاب الفاضل المصنف المؤلـف الشيخ رحمـت ا لله النـدوي، الـذي كتابـه الأغـرّ "كـن خطيبـاً" فـي أيديكم الآن.

قـد بـذل المصنـف الفـاضل قصـارى جهـده،وأجهـد جسمه، وشمّر عن ساق الجد، وشد المئزر، وركّز جميع عنايته نحو إعـداد هـذا الكتـاب، وسـعى فيـه سـعياً مشـكوراً حتـى المقدرة إلى توفير موادّ خطابية، وتزويـد هـا بـا للغـة العربيـة لطلا ب المد ارس العربيـة علـى أهـمّ الموضوعـا ت الـد ينيـة والتوجيهية المختلفة.

أسأل ا لله سبحانه وتعالى أن يتقبّل هذ ه الخد مة من المصنف، ويوفق المُغرَمين بالتمرين في اللغة العربية وآدابها أن يستفيدوا من هذا الكتاب الجميل المؤثر ويسعدوا به.

والمصنف لهذا الكتاب الشيخ رحمت ا لله الندوي جدير بالتهنيئة والتبريك على هذه الخدمة الجليلة، وجهدُه وسعيُه بين أيديكم في صورة هذا الكتاب.

جزى ا لله المصنف الفاضل أجراً جزيلاً في الدارين، وكلّل هذا الكتاب بإكليل القبول والشرف، ووفّق المصنف لخدمته الدينية إلى آخر لحظة من الحياة.

هذا هو دعائي، و "يرحم ا لله عبد اً قال آمينا".

والسلام

محمد كاظم الندوي

دارالقلم دهاكه

٩٨/٩/٢٧ء

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الحمد لله الذي هدانا لهذا،وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد !

أوّلاً أقدّم إلى حضرات القرّاء كلمات وجيزة إجماليةً عن الخطابة ومبادئها، وغايتها، وفوائدها، وأنواعها، وطرق تحصيلها، كي يستفيدوا منها، ويبرعوا فيها بعد استخدامها.

مبا دئ الخطابة

الخطابة في اللغة مصدر كالخطاب، وهي عبارة عن توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وفي مصطلح الحكماء، هي مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أيّ موضوع يراد، لأنها لا تختصّ بشيئ معيّن، بل تتناول كل شيئ بخلاف غيرها من الصناعات.

فقد روى العلامة ابن رشد عن أرسطو: أن الخطابة ليس لها موضوع خاص تبحث عنه بمعزل عن غيره، فإنها تتناول كل العلوم والفنون، ولاشيئ حقيراً كان أوجليلاً، معقولاً كان أومحسوساً إلا يدخل تحت حكمها، ويخضع لسلطانها، ومن ثَمّ قال الباحثون في شأنها: يلزم أن يكون الخطيب ملمّاً بكل العلوم والفنون ما استطاع، وأن يسعى دائباً إلى أن يزداد كل يوم علماً.

والإقناع حمل السامع على التسليم بصحة المقول، وصواب الفعل أوالترك، وهو نوعان: برهانيّ، وخطابيّ، وغاية الأول إذعان العقل لنتيجة مبيّنة على مقدمات ثبتت له صحتها، كقولنا: الأربعة زوج، والعالم حادث لأنه متغير، وغاية الثاني إذعان العقل بصحة المقول وصواب الفعل أوالترك بأقيسة مؤلفة من أقوال مظنونة أخذ فيها بالمحتمل الراجح، أومقبولة صدرت ممن

يعتقد صدقه وسداد رأيه، ويصحّ أن يــراد مـن الخطابـة ملكة الاقتدار على الإقناع، واســتمالة القلـوب، وحمـل الغير على ما يراد منه.

غاية الخطابة

غاية الخطابة عنـد الحكمـاء الحصـول علـى قـوة التمكن من الإقناع، وفضلها عظيم، وشرفها جسيم، إذ فضل العلوم والصناعات وشرفها بشرف غاياتها.

وللخطابة غاية ذات شـأن خطـير، وهـي إرشـاد الناس إلى الحقائق، وحملهم علـى مـا ينفعهـم في العـاجل والآجل، وهي معدودة من وسـائل السـيادة والزعامـة، وكانوا يعدونها شـرطاً للإمـارة، فهـي تكمـل الإنسـان وترفعه إلى ذروة المجـد وقمـة الشـرف، وحسـبها شـرفاً أنهاوظيفة قادة الأمم من الأنبياء والمرسـلين ـ صلـوات الله وسـلامه عليهـم أجمعـين ـ ومَـن علىشـاكلتهم مـن

العلماء العاملين، وعظماء الملوك والفاتحين، وكبار الزعماء والسياسين.

فوائدها

فوائدها جمّة، فهي التي تعرف صاحبها كيف يمتلك القلوب، ويستميل النفوس، ويحرك العواطف، ويهيج الخواطر نحو ما يريد، وهي التي تثير الحماسة في النفوس الفاترة، وتهدئ النفوس الثائرة، وهي التي ترفع الحق وتخفض الباطل، وتقيم العدل، وترد المظالم، وهي التي تهدي الضالّ إلى سواء السبيل وتفض النزاع، وتقطع الخصومات، فالخطيب البارع يقف بين ذوي المنازع المختلفة، والآراء المتضاربة، فلا يزال يبين لهم النافع من الضارّ، والصواب من الخطأ حتى يجعل الجميع في قبضة يده، والخطيب البارع يقوم بين طائفتين استعرت بينهما نار العداوة والبغضاء، والحقد

والشحناء، فيذكرهم بعواقب التقاطع، ويحذرهم من نتائجه السيئة، فإذا القلوب مؤتلفة والنفوس متآخية.

طرق تحصيلها إجمالاً

وطرق تحصيلها إجمالاً أربعة: (الأول) الفطرة والاستعداد الغريزي، وهذا هوالأساس. (الثاني) معرفة الأصول والقوانين التي وضعها الحكماء (الثالث) الإكثار من مطالعة أساليب البلغاء ومصاقع الخطباء، ودراستها دراسة متعرف لمناحي التأثير وجهات الإقناع فيها، ومتذوّق لما فيها من متانة الأسلوب، وحسن العبارة، وجودة التفكير. (الرابع) الارتياض والاحتذاء، لأن الخطابة ملكة نفسية لاتوجددفعة واحدة، بل لا بدّ لطالبها من الممارسة والمران كي تنمو مواهبه ويربو استعداده.

فالارتياض هو التدريب على الخطابة، فإن

ملكتها تنمو وتقوى بالمرانة والممارسة، وله وجوه: (منها) أن يتوسع في شرح بعض المعاني فيبينه بأوجه شتىّ ويزينه بوسائل التأثير، ثمّ تتعود على تلخيص العبارات المبسوطة في عبارة وجيزة جامعة للمعاني التي حواها الموضوع لتبقي في ذهن السامعين، (منها) أن يجتهد في وضع بعض مواضع علمية وجيزة لتكون ذريعة أفخم منها، فإن المتروض ينجح على قدر ما يصرف من الهمّة والثبات في ذلك، (ومنها) أن يكلف وصف المعاني التي يصل إليها من المشاهدات بحيث ينقل ذلك إلى نفس السامع بحالة تجعله كالمشاهد لها، فإن الخطيب أحوج الناس إلى ضرب الأمثال وأنواع التشبيه في الوصول إلى غايته من نفس السامع، فإذا حصل على ملكة الاقتدار فله أن يتبكر ما شاء من وسائل التأثير التي يراها أرجى للوصول إلى ما يريد.

والاحتذاء أن يعمد الطالب إلى أساليب المتقدمين فيقتفي أثرها، وينسج على منوالها، فلا غنى له عن الاقتداء بالسابقين، والاقتباس من الأولين فيما اخترعوه من معانيهم، وسلكوه من طرقهم، والتقليد عريق في بني الإنسان،

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبّه بالرجال فلاح.

ثمّ إن الخطابة كسائر الصنائع يتفاوت الناس في إتقانها والأخذ بزمامها، فمنهم من يقتدر عليها في أمد قريب، ومنهم من يحتاج إلى أن يقضي في سبيلها زمناً بعيداً، لأنه من الممتنع أن يبتدأ الرجل بحلاوة وطلاوة، ورشاقة وسهولة وعذوبة، بل لا بد له أن يأخذ نفسه بالتدرب عليها إلى أن تصير له سجيّة وعادة.

وصفوة القول أنه لا يحصل على ملكة الخطابة إلا من أحكم وسائلها، وسلك سبيلها، وتدرّب عليها يوماً فيوماً، وراض عليها لسانه في النوادي العامة

والجموع العظيمة، وإن راعه الموقف أوّلاً آمنه آخراً، فقديماً قيل : من وقف حيث يكره وقف حيث يحبّ.

قد عرفت أن الخطابة قديمة العهد، وأن الاستعداد لها مخلوق مع الإنسان الذي لا غنى عن الإبانة لغيره عما في ضميره، وعن إقناعه بصدق مقاله وسداد رأيه.

تطوّرها وارتقاؤها

الفضل في ارتقاء الخطابة وتهذيبها يعود إلى الكتاب الحكيم والحديث الشريف، فقد أخذت اللغة العربية عند ظهور الإسلام صيغة دينية من القيام بالدعوة والنصح والإرشاد، وتبين العقائد الصحيحة، وقواعد الإسلام وأصوله المحكمة، وأحكامه العادلة، وحكمه البالغة، وآدابه العالية.

ولكن بالتأمّل في أطوار الخطابة يعلم أنها قد

ارتقت في ثلاثة أحوال : في أواخر عصر الجاهلية، وفي صدر الإسلام، وفي أيام النهضة الأخيرة، (وهي من سنة١٢٠٢هـ إلى الوقت الحاضر).

ومن الحالة الأولى نعلم أن من دواعي رقيها بعد فصاحة اللغة حياة الأمة في بيئة حرة مستقلة، وشعورها بأنها ذات سؤدد وفخار، وكثرة خوضها غمارالحرب للذوب عن حياضها والذبّ عن كرامتها

ومن الحالة الثانية نعلم أن من دواعي رقي الخطابة اعتناق الأمة دينا تحملها الغيرة والعاطفة على التفاني في المحافظة عليه، والجهاد في سبيله، ونشر تعاليمه، وبثّ نصائحه بما تملك من قوة.

ومن الحالة الثالثة أن من عوامل رقيها شعور الأمة بالحاجة إلى أن تحيا حياة شريفة، وأن تسلك الحالة الاجتماعية والسياسية سبيلاً أهدئ من سبيلها، وطريقاً أقوم من طريقها.

أصول الخطابة

هي ثلاثة : الإيجاد، والتنسيق، والتعبير.

الأول : هو أعمال الفكر في استنباط الوسائل الجديرة بإقناع السامع، والوسائل هي الأدلة، ولا بد مع الأدلة من توافر الآداب الخطابية، والعلم بالأهواء والميول النفسانية، وذلك أنّ مقصود الخطيب (أوّلاً) إنارة العقول، وتنبيه الأذهان، وحملها على الإذعان، وذلك لا يتم إلاّ بالأدلة، (ثانياً) التأثير في الأرواح وجذب القلوب، وذلك يكون بتوافر الآداب في الخطيب، (ثالثاً) استمالة النفوس إلى ما يطلب منها بإثارة عواطفها، وذلك يكون بمعرفة الأهواء والغزائر، وطرق تهييجها أو تسكينها.

الثاني : (التنسيق) هو في اللغة التنظيم والترتيب، وفي الاصطلاح تنظيم معاني الخطبة، وسياق

أجزائها وذكر أدلتها، وهو من أعظم أركان البلاغة، و وسائل التأثير، فإنه بمنزلة تنظيم صفوف الجند، فكما لانصرة لجيش لم يراع فيه حسن النظام كذلك لا قوة للخطبة ولا أثر لها إذا لم ترتب ترتيبا حكيما بحيث تكون أبين غرضاً وأحسن في النفوس وقعاً

الثالث : (التعبير) وهو تصوير المعاني بالألفاظ، وشأنه في الخطابة عظيم، لأنه كساء الكلام به تنال الخطبة رونقها وبهاءها كالثوب يزيّن لا بسه ، ويكسبه حسناً وّجمالاً، فإذا لم يراع الخطيب حسن التعبير فلا أثر له في إرادة السامع، ولا سلطان له على قلبه بل تبقى عواطفه نائمة لا حراك لها، فلا يندفع إلى العلم بما يقصده منه.

ونذكر لك الآن ما يهم الخطيب منه وهو أمور:

التفنن : وهو أن يأخذ بأنواع الكلام، وأفانين من

القول، ويذهب فيه إلى طرق شتىّ، وأساليب متنوعة، فيلبس المعنى الواحد عدة أثواب، ويكسو غرضه حللاً مختلفة من الجمل والتراكيب، فيكون قد أتى بشيء يجذب النفوس إلى استماعه، فإنها ميالة إلى حبّ الجديد، فقد جبل الإنسان على الملال من الاستمرار على شيء واحد، فكلما انتقل من أسلوب إلى أسلوب انشرح صدره، وتجدد نشاطه، وتكامل ذوقه ولذته، وصار أقرب إلى فهم معناه، والعمل بمقتضاه.

متانة الأسلوب : ومما ينبغي رعايته أن يعمد الخطيب بعد استحضار المعاني إلى الألفاظ، فيفرغ المعنى في قالب يناسبه، فالمعاني الجزلة لا بد لها من جمل وتراكيب في غاية الضخامة والفخامة، والمعاني الرقيقة المستملحة لا بد لها من ألفاظ تناسبها رقة وسلامة ليحصل التشاكل بين النوعين، وتكون المعاني مع الألفاظ

كالعروس المجلوة في الثوب القشيب والحلي الفاخر مع إعطاء كل موضوع حقّه من شدة العبارة، ولينها في النطق، ليكون ذلك أدلّ على المعنى المقصود.

الاقتباس : وهو أن يأخذ المتكلم شيئاً من كلام غيره، فيدرجه في كلام نفسه بعد التمهيد له لتأكيد ما أتى به من المعنى، فإن كان قليلاً، فهو إيداع، وإن كان كثيراً فهو تضمين، وعلى كلٍ فإنه يكون من كلام الله عزّ وجلّ، أومن كلام رسول الله ﷺ أو من كلام البلغاء وغيرهم.

الأداء الخطابي : هو إلقاء الخطبة بما يليق بها من حسن اللفظ، وموافقة الصوت، وحركات الجسم، فالخطبة دون جودة الأداء شجرة غير مثمرة، وجسم لا روح فيه، ولابد في الأداء من أشياء، الذاكرة، وحسن اللفظ، والصوت، والإشارة.

الذاكرة : هي قوة يقتدر بها على استحضار المعاني، والمحافظة : قوة بها تتمكن النفس من حفظ المعاني التي يدركها العقل، وليس للخطيب غنى عن هذه القوة، وما أحوجه إلى ذاكرة سريعة لأن الخطب مادة تلقى عن ظهر القلب، فإن خانته ذاكرته تلعثم واضطرب، أو أدركه الحصر فسقط عن عيون السامعين، وإن ارتجل الخطبة وجب عليه بقدر الإمكان أن يحكم معناها، ويرتب أقسامها ليأمن من الاضطراب والتكرار، ويسلم من الخروج عن الموضوع، وتنال الخطبة رونقها وبهاءها، وينتفع بها المستمعون.

حسن اللفظ : أن يعطي كل حرف حقه من الوضع المتعارف بين الأدباء، ويخرجه من مخارجه الطبيعية مع اجتناب لهجة العامة المبتذلة، والمحافظة على الإعراب، والبناء، فإن التزام اللغة العربية الفصحىٰ في الخطابة ألذّ

على الأسماع، وأشهى للنفوس، وأقرب إلى فهم السامعين من أي طبقة كانوا، متى كان الخطيب فصيح اللسان، حسن البيان يعبّر عما في نفسه بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس والخفاء.

الصوت : وللصوت في الخطابة التأثير الأكبر لأنه المترجم عن مقاصد الخطيب، والكاشف عن أغراضه لمصاحبته للألفاظ كالشارح لما أريد بها مما لا تستقل بالكشف عنه، ولأنه الطريق إلى قلب السامع، الممثل لصورة المعاني أمامه.

فعلى الخطيب أن يراعي من جهة الصوت حسن اللفظ، واعتدال الصوت، والتفنن فيه،

فاعتدال الصوت موافقته للأحوال والظروف، فإنه يختلف باختلاف الحضور والمكان، فيحتاج المكان الرحب مع وفرة السامعين إلى صوت أدق وأجهر.

والتفنن فيه أن يجعله طبق المعاني التي يصورها بالألفاظ، ويمثلها بالصوت، بأن يعطي ألفاظ الاستفهام والتعجب، والتوبيخ والزجر، واللوم والتقريع، والتفخيم والتهويل، والتحزين والندم، والحيرة، والوعد والوعيد، وما إلى ذلك حقها في النطق.

فكيف الصوت فيها بكيفيات خاصة وانفعالات تتناسب مع المعنى الذي يقصد، حتى يثير ذلك في نفس السامع الرغبة والرهبة والانزعاج والندم، ويحدث فيها هزة الفرح والارتياح والنشاط تبعاً لسير المعنى الذي يتكلم فيه، وأن يخفض صوته في موضع الخفض واللين، ويشتد في موضع الشدة، ويتأفف في موضع التأفف، ويتطامن في موضع التطامن.

وأما الإشارة الخطابية فهي حركات تبدو من جسم الخطيب ووجهه ورأسه وجوارحه، من شأنها تأييد

الكلام الذي يتفوّه به، وحسنها من تمام حسن البيان باللسان.

وأفضل الإشارات الطبيعية اللطيفة المتوسطة بين غلظة العامة ومبالغة المتصنّعين، ولها في الخطابة شأن عظيم لأنها تشارك النطق في نقل الفكر، وانفعالات الخطيب متخذة البصر لها سبيلاً، وهي ضرورية للخطيب، وبها يحرّك الانتباه، ويصل إلى ما ينبغي من التأثير، والصوت لا يكفي وحده للإفادة والإقناع والتعبير عن معاني اللذة والألم والغضب، والرضاء واليأس والرجاء، والاحتقار والتوقير، وما إلى ذلك ما لم تساعده حركات اليد، وملامح الوجه، وبريق العينين، وإشارة الطرف والحاجب.

أنواع الخطابة

اعلم أن صناعة الخطابة تقوم على أمرين:

أصولها، وأنواعها، وقد مرّ بيان الأصول، وبقي الكلام في الأنواع.

قسم اليونان قديماً الخطابة إلى ثلاثة أقسام تبعاً لأصول الزمان، من ماض وحاضر ومستقبل، وسموها "التثبيتية" أوالبيانية، والشورية، والقضائية.

ثم تطورت أحوال المعيشة المدنية والسياسية والدينية تمادعا إلى تبديل ذلك التقسيم، وصار المعوّل عليه، وهو تقسيم الخطابة إلى خمسة أنواع : علمية، وسياسية، وقضائية، وعسكرية، ودينية.

الخطابة العلمية : هي لأول الأمر أقلّ الخطب بلاغةً لاتستنزل الدموع، ولاتثير العوطف، ولاتوقد نار الغضب والحماسة، ولاتحرك عوامل البغض أوالرحمة، فإنها كلام علمي صناعة وبحثاً، وتركيب بسيط يقرب منال الحقائق العلمية من الأذهان.

الخطابة السياسية : هي التي تلقى في المجالس النيابية أوالشورية أوالنوادي العمومية التي ينظر فيها النواب ورجال الشورى في شئون الدولة، وأمور الرعية لسنّ القوانين العادلة، وتنظيم الدوائر الرسمية كالمالية والحقانية والحربية والمعارف وما يناط بكل منها، ولهذه الخطب شأن كبير فإن عليها مدار حياة الأمة ورقيها ماديا وأدبيا، والعمل في الحرب والسلم.

وهي من أصعب أنواع الخطابة لأن حركات الأمة نتيجة مدّ وجزر، منشئوه سيطرة الأفراد على الجمهور، أو الجمهور على الأفراد، فيتبع الخطيب هذه الأمواج آمراً في القوم أو خاضعاً لرغباتهم، فلا هو موقن بالنجاح كل الإيقان ولا يئس منه كل اليأس.

وكثيراً ما نرى من خطباء السياسة من يذوق فيالمجالس النيابية، أوعند احتكاكه بالجمهور لذة الظفر

والانتصار، أو ألم الخيبة والهزيمة، وهذا دليل واضح على حرج الموقف.

الخطابة القضائية : وهي التي يلقيها رجال المحاماة أمام المحاكم القضائية أهليةً كانت أو شرعية، أوالمجالس الحسبية، وكذا ما يلقيه رجال النيابة أمام القضاء لإدانة الجُناة.

الخطابة العسكرية : الخطب العسكرية هي التى يلقيها قُوّاد الجيش قبل الحرب، يحضّون فيها الجند على قتال الأعداء، والغاية منها إنهاض همم الجنود، وإذكاء نار الحماسة فيهم، وإثارة النخوة والحمية والإقدام، وتهوين الموت،وتحسين التضحية في سبيل الشرف والكرامة، وخطرها عظيم، فكثيراً ما يتوقف عليها إحراز النصر، فإن الجندي إذا تحمّس بقول الرئيس نشط للقتال، وجاهد العدو غير مبال بالخطر حتى يفوز بإحدى

الحسنيين : الظفر والغنيمة، أو الموت والشهادة.

الخطابة الدينية : قدعرفت أن الوعظ الديني نوع من الخطابة العامة، وفنّ من فنونها، إلاّ أنه يتميز عن باقي أنواعها بشروط خاصة، وطرق معينة، وإن كان كل نوع من الأنواع المتقدمة كذلك.

ولا يخفى على أحد من له معرفة وخبرة أن مصادر الوعظ والإرشاد ينابيعه الصافية هي الكتاب والسنة، ثم خلاصة أفكار ذوي النفوس العالية التي لا تخرج عنهما.

قصة هذا الكتاب التي يحكيها مؤلّفه

إن قصّة هذا الكتاب ترجع إلى الأخ العزيز، الشاب الوفي الصالح عبيد الله أُصغر النيبالي (سلمه الله المتعالي، من شرور الدهر والغوالي، ورفعه إلى المعالي) بأنه طلب من هذا العاجز أن يكتب له خطبة عربية

حول الموضوع "لئن شكرتم ....الخ" كي يساهم في المسابقة الخطابية السنوية التي عقدها النادي العربي للطلاب في مدرسة ضياء العلوم ميدان فور-رائي بريلي- وآنذاك كنت في السنة الأولى من العالية الشريعة، فكتبت له تلبيةً لطلبه، وتشجيعاً لنفسه، لئلاّ يدبّ إليه دبيب اليأس، ولا يفتر عزمه، ولا تضعف همته.

فبالجملة ألقى الأخ الخطبة أمام الأساتذة والأصدقاء والمسئولين عن المدرسة ، وفاز بالدرجة الأولى في تلك المسابقة، ففرحت أكثر مما فرح الأخ ، وحمدت الله على أنه لم يخيّبني في عملي، وأصبح هذا الفوز حافزاً على التقدم إلى الأمام.

وهذه المجموعة من الخطب التي أعرضها على الطلاب والخطباء كي يستفيدوا منها في الجُمَع

والأعيـاد، والنـوادي والحفـلات، وغيرهـا مـن المنا سبات، كتبت أكثرها لـلأخ المولـوي عبيـد الله النيبـالي، كما كتبت بعضها للآخريـن المسـاهمين في المسابقات الخطابية السنوية من المدارس العربية الأخرى الواقعة في أرجاء الهند المختلفة، ومناطقها شتىّ

طلب بعض الإخوان والزملاء من كاتب هذه السطور أن يجمع خطبه في صورة الكتـاب، ويهتم بطبعها كي يعمّ نفعها، فأجبت طلبهم، فأنا أقدّم الجزء الأول إلى القرّاء باسم "كن خطيباً" (يتلو بعده الجزء الثاني بتوفيق العزيز الوهاب، إن حظي بالإعجاب والقبول لدى الطلاب) سائلا من الله أن ينفع به مؤلفه، ومن نظر فيه، وأن يدفع عنه كيد الحاسدين، وافتراء المتعصّبين.

بالرغم من ذلك بذل المؤلف جهده المستمر،

وسعيه المتواصل، ولم يدخر وسعاً في القيام بالتصحيح يمكن أن فرط فيه خطأ ونسيان، فالمرجو العفو والإصلاح والاطلاع عند الكرام، كي لا يفوت عنا الإصلاح في الطبعة الثانية، (وما أبرّئ نفسي إنّ النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إنّ ربي غفور رحيم۞)"

هذا، ولا شك أن هذا الكتاب ثمرة لمجهودات الأساتذة البارعين للمؤلف وعنايتهم به، ودعاءهم الخالص له، وهؤلاء هم الذين تلمذت أمامهم، وتشرّفت بلقائهم، واستفدت من تعاليمهم وتربيتهم،فلولا سعيهم المشكور لما بلغت إلى هذه المنزلة، ولولا قصارى مجهوداتهم لماوقفت هذا المقام، فيحلولي أن أنشد :

إن الصنيعة لا تكون صنيعة   حتى تصيب بها مكان المصنع

وما أحسن ما قال الشاعر أبو الفراس الحمداني:

صنائع فاق صانعهافقاقت   وغرس طاب غارسه فطابا

وكنّا كالسهام إذا أصابت مراميها فراميها أصابا

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، موجباً للفوز لديه يوم الموقف العظيم، وأن يكسوه حلّة القبول، إنه سميع مجيب، وأن يعفو عما جنيتُه واقترفته من خطأ وأوزار، فإنه العزيز الغفار.

والحمد لله تعالى أوّلاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

شكر وتقدير

وبهذ الصدد أرى لزاماً عليَّ أن أقدّم هدية الشكر والتقدير إلى أولئك الأساتذة والإخوان الذين أشاروا عليّ في هذا العمل وشجّعوني عليه، على رأسهم أستاذي الفاضل الأديب الأريب، سعادة الدكتور الشيخ سعيد الأعظمي الندوي حفظه الله

ورعاه، رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي، وعميد كلية اللغة العربية وآدابها، في جامعة ندوة العلماء لكهنؤ (الهند) لأنّه شرّفني بكلماته الغالية القيّمة كمقدمة هذا الكتاب، رغماً من وفرة أشغاله، وكثرة أعماله، فله جزيل الشكر وكثير الامتنان.

وفضيلة الشيخ محمد كاظم الندوي، والأستاذ رشيد أحمد الأعظمي الندوي،والأستاذ محمد امتياز اللاري الندوي (أستاذ اللغة العربية في المدرسة العالية العرفانية لكناؤ) والأستاذ محمد أنصار الخطيب الندوي المدني (أستاذ اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بهتكل) جديرون بالشكر من المؤلف، لأن الأول منهم قام بطبع هذا الكتاب وبتصدير له، والثاني قرأه بالاستيعاب، والثالث شجّعه على هذا العمل، وأبدى السرور، ودعاله بالبركة والخير، كما أن الرابع منهم منحه

الجائزة تشجيعا له، وصديقي الحميم والأخ الكريم محمدإظهار الغوندوي الندوي يستحق الشكر لأنه ساعدني في بعض الأمور، (جزاه الله خيراً في الدارين).

وأخيراً لا أنسى المساعدة الضخمة التي لقيتُها من صِنوي العزيز عبيدالله النيبالي (زاده الله حرصاً في العلم والعمل) في تأليف هذا الكتاب، فالمؤلف شاكر له ومعترف لجهوده، فإنه بيّض المسوّدة في القرّ حينما يفضّل الإنسان الراحة على كل شيئ وشاركني في التصحيح.

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب ويتقبّله تقبّلاً حسناً، ويجعله ذخراً للآخرة، ووسيلة للخطباء في إلقاء الخطب،

كتبه العبد الضعيف

١٨/٣/١٤٢٠هـ رحمت الله النيبالي

٣/٧/١٩٩٩م ندوة العلماء. لكناؤ، الهند.

﴿اَلْخُطْبَةُ الأُوْلٰى﴾.

لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيْدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ ...

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَحْدَهٗ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى مَنْ لَّانَبِيَّ بَعْدَهٗ،

أَمَّا بَعْدُ!

رَئِيْسَ اللَّجْنَةِ الْمُبَجَّلَ، وَأَسَاتِذَتِيْ الْكِرَامُ، وَإِخْوَانِيَ الْأَحِبَّةَ،

يَقُوْلُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى فِيْ كِتَابِهِ الْكَرِيْمِ

"لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيْدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِيْ لَشَدِيْدٌ"

أَيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الْأَجِلَّةُ !

إِنِّيْ قَدْ تَلَوْتُ أَمَامَكُمْ آيَةً آنِفًا، وَتَدُوْرُ خُطْبَتِيْ مَعَكُمُ الْيَوْمَ حَوْلَهَا، إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى.

هٰذَا مِمَّا تَقَرَّرَ عِنْدَ النَّاسِ كُلِّهِمْ، أَنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهٗ وَتَعَالٰى خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَهَدَاهُ النَّجْدَيْنِ، وَجَعَلَ لِقَضَاءِ حَيَاتِهٖ فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا سَبِيْلَيْنِ، أَحَدُهُمَا: سَبِيْلُ الشُّكْرِ،

وَالثَّانِي: سَبِيْلُ الْكُفْرِ، فَإِنْ اِخْتَارَ سَبِيْلَ الشُّكْرِ كَانَ مَحْبُوْبًا عِنْدَا للهِ، وَمَغْبُوْطاً عِنْدَ النَّاسِ، وَإِنِ اتَّخَذَ سَبِيْلَ الْكُفْرَانِ، فَقَدْ يَهْوِيَ إِلىٰ قَعْرِ الْمَذَلَّةِ مِنْ قِمَّةِ الْمَجْدِالْعَالِيَةِ، وَيُصْبِحُ ذَلِيْلاً مَّهِيناً، كَمَا يَقُوْلُ عَزَّوَجَلَّ: "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيْلَ إِمَّا شَاكِراًوَّ إِمَّا كَفُوْراً۝ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِيْنَ سَلاَسِلَ وَأَغْلاَلاًوَّسَعِيْراً۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُوْنَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوْراً۝"

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ!

تَدُلُّ هٰذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيْمَةُ عَلىٰ مَنْزِلَةِ الشَّاكِرِيْنَ، وَعَاقِبَةِ الْكَافِرِيْنَ، وَلاَشَكَّ أَنَّ الشُّكْرُ سَبِيْلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ وَالصَّالِحِيْنَ، وَالْكُفْرُ سَبِيْلُ الشَّيْطَانِ وَالْفَرَاعِنَةِ وَالطُّغَاةِ وَالْمُتَكَبِّرِيْنَ، أَلَمْ تَعْلَمُوْا ! أَنَّ اللهُ قَدْ جَعَلَ إِبْلِيْسَ مُعَلِّمَ الْمَلاَئِكَةِ وَلٰكِنْ لَمَّا أَبىٰ أَنْ يَّسْجُدَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَاسْتَكْبَرَ أَصْبَحَ مَذْمُوْماً مَّدْحُوْراً، وَكَذٰلِكَ فِرْعَوْنُ آتَاهُ

اللهُ المُلْكَ فَادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ، وَقَالَ "أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى" فَأَغْرَقَهُ اللهُ فِي الْبَحْرِ، حَتَّى مَاتَ عَدُوُّ اللهِ بَعِيداً عَنْ عَرْشِهِ، بَعِيداً عَنْ قَصْرِهِ، بَعِيداً عَنْ سُلْطَانِهِ، لاَ طَبِيبَ يُدَاوِيهِ، وَلاَصَدِيقَ يُوَاسِيهِ، وَلاَ عَيْنَ تَبْكِيهِ، وَلَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ إِلاَّ عَاقِبَةُ الْكُفْرِ بِنِعْمَةِ اللهِ.

هٰكَذَا أَهْلَكَ اللهُ نَمْرُوْدَ، وَقَارُوْنَ وَهَامَانَ، وَقَوْمَ سَبَأٍ وَقَوْمَ عَادٍ وَثَمُوْدَ، وَطَمَسَ عَلٰى آثَارِهِمْ مِنْ وَجْهِ الأَرْضِ، لِيَكُوْنُوا لِمَنْ خَلْفَهُمْ آيَةً، وَعِبْرَةً لِأُولِي الأَلْبَابِ ، وَلٰكِنَّ كَثِيْراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِهِ لَغَافِلُوْنَ.

أَيُّهَا الإِخْوَانُ !

لِمَاذَا دَمَّرَ اللهُ دِيَارَ هٰؤُلآءِ تَدْمِيراً ؟ وَلِمَاذَا مَزَّقَ جَمْعَهُمْ تَمْزِيقاً ؟ وَلِمَاذَا شَتَّتَ شَمْلَهُمْ تَشْتِيتاً ؟ وَلِمَاذَا أَخَذَهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ؟ أَكَانَ هٰذَا ظُلْماً مِنَ اللهِ ؟ كَلاَّ ! مَاظَلَمَهُمُ اللهُ وَلٰكِنْ كَانُوْا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ، إِنَّ

شِئْتُمْ أَنْ تَأْخُذُوا عِبْرَةً وَّخِبْرَةً فَاقْرَؤُا هٰذِهِ الْآيَاتِ، "لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِيْ مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ، جَنَّتَانِ عَنْ يَمِيْنٍ وَّشِمَالٍ، كُلُوْا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوالَهُ، بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَّرَبٌّ غَفُوْرٌ۞ فَأَعْرَضُوْا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ، وَبَدَّلْنٰهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَّأَثْلٍ وَّشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيْلٍ۞ ذٰلِكَ جَزَيْنٰهُمْ بِمَا كَفَرُوْا،وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَفُوْرَ۞

"إِنَّ قَارُوْنَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسٰى فَبَغٰى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوْزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوْءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ" وَلٰكِنْ لَمَّا قَالَ "إِنَّمَا أُوْتِيْتُهُ عَلٰى عِلْمٍ عِنْدِيْ" فَخَسَفَ اللّٰهُ بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ. وَإِنَّ الْكَافِرَ لاَ يُفْلِحُ أَبَداً.

وَهٰكَذَا بَوَّأَ اللّٰهُ قَوْمَ عَادٍ، وَّمَكَّنَ قَوْمَ ثَمُوْدَ فِي الْأَرْضِ، يَتَّخِذُوْنَ مِنْ سُهُوْلِهَا قُصُوراً، وَيَنْحِتُوْنَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوْتاً، وَلٰكِنْ لَمَّا قَالُوْا "مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ؟

رَدَّ عَلَيْهِمْ مَاقَالُوا، وَقَالَ " أَنَا أَشَدُّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَّأَكْثَرُ جمعاً" مَاذَا فَعَلَ بِهِمْ رَبُّ الْعَالَمِيْنَ ؟ إِذَا كَفَرُوا بِنِعْمَةِ اللهِ الَّتِيْ أَنْعَمَهَا عَلَيْهِمْ ؟ إِسْمَعُوا، الْقُرْآنُ كَيْفَ يَحْكِيْ هٰذِهِ الْقِصَصَ بِفَصِّهَا وَنَصِّهَا، " فَأَمَّاثَمُوْدُ فَأُهْلِكُوْا بِالطَّاغِيَةِ۞ وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوْا بِرِيْحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ۞ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَّثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيْهَا صَرْعٰى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ۞ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ۞

وَبِالْعَكْسِ لَمَّا شَرَّفَ اللهُ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ بِالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالنُّبُوَّةِ قَابَلاَ هٰذِهِ النِّعْمَةَ بِالشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ الْجَمِيْلِ ، قَالَ تَعَالٰى: " وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً۞ وَقَالاَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ فَضَّلَنَا عَلٰى كَثِيْرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِيْنَ۞ وَكَانَ رَسُوْلُنَا الْكَرِيْمُ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ فِيْ كُلِّ سَاعَةٍ وَّحِيْنٍ شُكْرًا لَّهُ عَلٰى نِعَمِهِ وَفَضْلِهِ،

حَتّىٰ لاَ تَذْهَبُ أَيَّةُ لَحْظَةٍ مِّنْ لَحَظَاتِ حَيَاتِهِ سُدىً بِدُوْنِ ذِكْرِ اللهِ، وَلَمَّا سُئِلَ لِمَاذَا تَفْعَلُ هٰذَا يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ وَقَدْ غَفَرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ "أَفَلاَ أَكُوْنُ عَبْداً شَكُوْراً"

اِسْمَعُوْا بَلْ اِسْتَمِعُوْا !

قَدْ هَدَانَا اللهُ سَبِيْلَيْنِ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ، وَلٰكِنْ اِعْلَمُوْا إِنْ تَكْفُرُوْا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيْعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيْدٌ، جَاءَ فِي الْحَدِيْثِ الْقُدْسِيِّ، يَقُوْلُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ " يَا عِبَادِيْ لَوْأَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلىٰ أَتْقىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَّاحِدٍ مِّنْكُمْ مَازَادَ ذٰلِكَ فِيْ مُلْكِيْ شَيْئًا، يَاعِبَادِيْ لَوْأَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلىٰ أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِّنْكُمْ مَا نَقَصَ ذٰلِكَ مِنْ مُّلْكِيْ شَيْأً".

اِسْمَحُوْا لِيْ أَيُّهَا الْإِخْوَانُ أَقُوْلُ لَكُمْ بِصَرَاحَةٍ

وَ وَضَاحَةٍ وَبِغَيْرِ تَلَعْثُمٍ، نَحْنُ مَعْشَرُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ النَّبَوِيِّ، هَلْ وُجِدَ فِينَا الشُّكْرُ أَمْ لاَ ؟ إِنَّ الْاِجْتِهَادَ فِي الْقِرَاءَةِ شُكْرٌ وَعَكْسُهُ كُفْرٌ، وَلٰكِنْ مَنْ يَجْتَهِدُ حَقَّ الْاِجْتِهَادِ ؟ إِنَّ مُصَاحَبَةَ الْأَخْيَارِ شُكْرٌ وَضِدُّهُ كُفْرٌ، وَلٰكِنْ مَنْ لاَ يُصَاحِبُ الْأَشْرَارَ؟ إِنَّ الْمُحَافَظَةَ عَلَى الصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ وَأَوْقَاتِ الْمَدْرَسَةِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَلٰكِنْ مَنِ الَّذِي يُحَافِظُ عَلَيْهَا ؟ لَئِنْ شَكَرْتُمْ هٰذِهِ النِّعَمَ الْعَظِيْمَةَ الْجَلِيْلَةَ لَيَزِيْدَنَّكُمُ اللهُ فِيهَا، وَيُفِيضَنَّ عَلَيْكُمْ بَرَكَاتِ الدُّنْيَا وَخَيْرَاتِ الْآخِرَةِ، وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ فَلاَ تَضُرُّنَّ اللهَ شَيْئاً، وَلَقَدْ صَدَقَ اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ، "إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُوْدٌ ۝ وَإِنَّهُ عَلٰى ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيْدٌ" ۝

أَكْتَفِي بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَفَّقَنِيَ اللهُ وَإِيَّاكُمُ الشُّكْرَ بِنِعَمِهِ الَّتِي لاَ تُعَدُّ وَلاَ تُحْصٰى، وَقَلِيْلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ.

وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ.

﴿اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ﴾.

اَلْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوْفِ

(١)

نَحْمَدُهٗ وَنُصَلِّيْ عَلٰى رَسُوْلِهِ الْكَرِيْمِ، أَمَّا بَعْدُ !

سَادَتِيْ وَإِخْوَانِيْ !

أُرِيْدُ فِيْ هٰذِهِ الْحَفْلَةِ الْمُبَارَكَةِ بِهٰذِهِ الْمُنَاسَبَةِ السَّارَّةِ أَنْ أُلْقِيَ أَمَامَكُمْ خُطْبَةً وَجِيْزَةً حَوْلَ الْمَوْضُوْعِ "إِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوْفِ" هٰذَا قَوْلُ نَبِيِّنَا ﷺ وَمَنْ أَصْدَقُ بَعْدَ اللهِ مِنَ الرَّسُوْلِ قِيْلاً، وَهٰذِهِ الْقِطْعَةُ تَدْفَعُنَا إِلٰى تَفْكِيْرٍ بَالِغٍ، وَاهْتِمَامٍ كَامِلٍ، وَهِيَ تُرِيْدُ أَنْ تُرَكِّزَ عِنَايَتَنَا إِلٰى شَيْئٍ مُّهِمٍّ، وَهِيَ تَسْأَلُنَا هَلْ نَحْنُ الْيَوْمَ مُسْلِمُوْنَ حَقًّا؟ وَهَلْ نُصَدِّقُ رَسُوْلَنَا ﷺ فِيْمَا قَالَ، كَمَا صَدَّقَهُ الرَّعِيْلُ الْأَوَّلُ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَالْأَنْصَارِ، وَالَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِإِحْسَانٍ؟ اَلَّذِيْنَ تَفَانَوْا فِيْ سَبِيْلِ الدِّيْنِ، وَتَحَمَّلُوْا مَشَاقَّ الْحَرِّ

وَالْقَـرِّ، وَ وَضَعُوا كُـلَّ مَاقَـالَ نَبِيُّهُـمْ عَلـٰى رُؤُسِـهِمْ وَأَعْيُنِهِمْ، هَلْ نَحْنُ وَهُـمْ سَوَاءٌ أَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَرْقٌ كَبِيْرٌ؟ وَالْجَوَابُ إِنَّنَا نَحْنُ الْيَوْمَ مِنْهُـمْ عَـلـٰى بُعْـدٍ بَعِيْـدٍ، بِـدُوْنِ شَكٍّ وَّتَوَقُّفٍ.

إِخْوَانِيَ الْكِرَامُ !

كَانَ رَسُوْلُنَا ﷺ يُحِبُّ الْجِهَـادَ فِيْ سَـبِيْلِ اللهِ حُبًّـا زَائِداً، كَمَا كَانَ شَأْنُهُ فِيْ جَمِيْعِ الْأُمُوْرِ الدِّيْنِيَّةِ، لَقَدْ دَخَلَ الْجِهَادُ فِيْ شِغَافِ قَلْبِهِ، فَكَانَ يَقُوْلُ "وَالَّذِيْ نَفْسُ مُحَمَّـدٍ بِيَدِهِ لَـوَدِدْتُّ أَنْ أَغْـزُوَ فِيْ سَـبِيْلِ اللهِ فَـأُقْتَلَ، ثُـمَّ أَغْـزُوَ فَأُقْتَلَ ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ" وَهُنَاكَ كَثِيْرٌ مِّنَ الْأَحَادِيْثِ النَّبَوِيَّةِ الَّـتِيْ تَـدُلُّ عَلـٰى شَـغَفِهِ الزَّائِـدِ لِلتَّفَـانِيْ فِيْ سَـبِيْلِ اللهِ، وَالْاِسْتِمَاتَةِ فِيْهِ، وَالتَّضْحِيَةِ لَهُ، وَالْحَقُّ أَنَّ حُبَّ لِقَـاءِ اللهِ هُوَ أَسْهَلُ طَرِيْقٍ يُوْصِلُ صَاحِبَهُ إِلَى اللهِ سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالٰى، وَهُوَأَيْسَـرُ جِسْـرٍ يُوْصِـلُ الْحَبِيْبَ إِلَى الْحَبِيْـبِ، وَلٰكِـنْ

إِخْوَانِي أَيْنَ نَحْنُ الْآنَ مِنْهُمْ ؟ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَسْتَظِلَّ بِظِلَالِ السُّيُوفِ، وَنَلْتَمِسَ هُنَاكَ جَنَّتَنَا، فَيَا أَسَفَى عَلَيْنَا، ثُمَّ يَا أَسَفَى عَلَيْنَا، إِنَّنَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ فَرْداً وَجَمَاعَةً نَسْعَى إِلَى حِزْبِ الشَّيْطَانِ لِيُنْقِذُونَا مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَيُخْرِجَنَا مِنَ التَّاسَعَةِ إِلَى السَّعَادَةِ، وَهٰكَذَا نَتَوَرَّطُ فِي مَكَايِدِ الْبَاطِلِ بِصِفَةٍ دَائِمَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ، ثُمَّ نَتَمَنَّى أَنْ نَعِيشَ فِي أَكْنَافِهِمْ آمِنِينَ مُطْمَئِنِّينَ، وَنَحْسَبُهَا جَنَّةً.

إِنَّنَا تَرَكْنَا حَيَاةَ الْكِفَاحِ وَالْمُقَاتَلَةِ وَالْمُفَاخَرَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ وَالْمُغَامَرَةِ، وَرَضِينَا بِالذُّلِّ وَالْإِسْتِسْلَامِ أَمَامَ الْعَدُوِّ وَالْخُضُوعِ لَهُ، وَنَكْتُمُ هٰذَا الذُّلَّ الْفَاحِشَ فِي أَلْفَاظٍ حَسَنَةٍ رَائِعَةٍ رَائِقَةٍ، وَهَلْ وَجَدْتُمْ رَجُلاً مَيِّتاً سَمَّيْتُمُوهُ حَيّاً فَقَامَ يَمْشِي؟ كَذٰلِكَ نَحْنُ الْآنَ، وَاللهِ مَا أَعْظَمَ هٰذِهِ الْخَدِيعَةُ، وَمَا أَكْبَرَ هٰذَا الْمَكْرُ، وَمَا أَشَدَّ هٰذَا الْكَيْدُ الَّذِي كَادَبِنَا

عَدُوُّنَا، وَبَعْضٌ مِنَّا مَسْرُورٌ عَلٰى أَنَّ هٰذَا هُوَ الصُّلْحُ الَّذِي سَوْفَ يَتَبَدَّلُ فَتْحاً مُّبِيناً، اَسْتَغْفِرُ اللهَ ثُمَّ اَسْتَغْفِرُ اللهَ.

اِعْلَمُوْا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ !

أَنَّ مَنْ لَّمْ يَجْعَلِ الْجِهَادَ وَظِيْفَةً لِحَيَاتِهِ، وَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِ وَقْتاً مَّا، وَلَمْ يَنْصِبْ أَمَامَ عَيْنَيْهِ هٰذَا الْهَدَفَ الْمَنْشُوْدَ، ثُمَّ مَاتَ فَقَدْ مَاتَ عَلٰى شُعْبَةٍ مِّنَ النِّفَاقِ، كَمَا جَاءَ فِيْ مَا رَوَاهُ أَبُوْهُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : "مَنْ مَّاتَ وَلَمْ يَغْزُوْ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلٰى شُعْبَةٍ مِّنْ نِفَاقٍ" ﴿رواه مسلم﴾.

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ !

اَلْقُرْآنُ يَدْعُوْنَا إِلَى الْجِهَادِ، وَيَقُوْلُ "اِنْفِرُوْا خِفَافاً وَثِقَالاً وَّجَاهِدُوْا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ" وَالْأَحَادِيْثُ تُحَرِّضُنَا عَلٰى الْجِهَادِ، وَأَحْوَالُ الْمُسْلِمِيْنَ فِيْ الْبُوْسَنَةِ وَفِلِسْطِيْنَ تَهُزُّ غَيْرَتَنَا وَحَمَاسَتَنَا، وَالْمُسْتَضْعَفُوْنَ

مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ يُنَادُونَنَا، إِخْوَانَنَا أَيْنَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ ؟ أَيْنَ الْمَحَبَّةُ فِي اللهِ؟ أَيْنَ الْغَيْرَةُ لِلهِ ؟ وَأَيْنَ الْجِهَادُ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ ؟ أَحْلاَمُنَا ضَائِعَةٌ، آمَالُنَا خَائِبَةٌ، أَمَانِيُّنَا خَاسِرَةٌ، أَهْدَافُنَا فَاشِلَةٌ، أَمْلاَكُنَا فَائِتَةٌ، أَعْدَاؤُنَا غَالِبَةٌ، عُيُوْنُنَا بَاكِيَةٌ، قُلُوْبُنَا فَاتِرَةٌ، أَنْقِذُوْنَا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا، أَوْأَنْقِذُوْا قَرْيَتَنَا هٰذِهِ مِنْ هٰؤُلاَءِ الظَّالِمِيْنَ، وَضَعُوْا السَّيْفَ عَلَيْهِمْ، وَلاَ تُغَادِرُوْا مِنْهُمْ أَحَداً، فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ اللهِ وَأَعْدَاءُالْمُسْلِمِيْنَ فِي الْأَرْضِ، تَعَالَوْا، إِخْوَانُنَا تَعَالَوْا، وَلاَ تَكَاسَلُوْا، فَإِنَّ الْإِغْفَالَ عَنِ الْجِهَادِ جُرْمٌ عَظِيْمٌ، وَالْقُعُوْدَ عَنْهُ صِفَةُ الْمُنَافِقِيْنَ، وَمَنْ نُوْدِيَ إِلىٰ الْجِهَادِ فَلَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يُسَارِعْ بَلْ قَعَدَ عَنْهُ وَاثَّاقَلَ إِلىٰ الْأَرْضِ فَهُوَ مِنَ الْمُنَافِقِيْنَ، لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِيْنَ كَانُوْا كَرِهُوْا أَنْ يُجَاهِدُوْا مَعَ الرَّسُوْلِ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ، أَ أَنْتُمْ تُرِيْدُوْنَ أَنْ تَكُوْنُوْا مِثْلَهُمْ ؟ لِمَاذَا لاَ تَخْرُجُوْنَ ؟

وَلِمَاذَا لَزِمْتُمْ بُيُوتَكُمْ ؟ أَيْنَ الْوَلَايَةُ وَالصَّدَاقَةُ وَالْمَوَدَّةُ وَالْمَحَبَّةُ وَالْأُخُوَّةُ ؟ وَإِنْ لَمْ تَقُومُوا بِهٰذِهِ الْوَظِيفَةِ، وَلَمْ تُأَدُّوا هٰذِهِ الْمَسْئُولِيَةَ، فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِي نَصْرُ اللّٰهِ ؟

إِخْوَانِيَ الْكِرَامُ !

لَا نَزَالُ نَسْمَعُ هٰذِهِ الْهُتَافَاتِ وَالصُّرَاخَاتِ وَنَحْنُ مُنْغَمِسُونَ فِي لَذَّاتِ الدُّنْيَا، وَمُسْتَغْرِقُونَ فِي زَخَارِيفِهَا، نَلْعَبُ وَنَلْهُو، وَنُفَكِّهُ وَنَتَمَتَّعُ، "فَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" فَهَلْ مِنْ مُجِيبٍ ؟ وَهَلْ مِنْ مُغِيثٍ؟

جَعَلَنَا اللّٰهُ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ تَجَرَّعُوا كَأْسَ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ، وَنَالُوا تَذْكِرَةَ الْجَنَّةِ، وَبَعَثَنَا مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولٰئِكَ رَفِيقاً.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

﴿الْخُطْبَةُ الثَّالِثَةُ﴾.

اَلْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوْفِ (٢)

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلٰى رَسُوْلِهِ الْكَرِيْمِ، أَمَّا بَعْدُ !

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُبَجَّلَ، وَأَسَاتِذَتِي الْأَجِلَّةَ، وَإِخْوَانِيَ الْأَحِبَّةَ !

إِنِّيْ أُرِيْدُ أَنْ أُلْقِيَ أَمَامَكُمْ بِهٰذِهِ الْمُنَاسَبَةِ السَّارَّةِ كَلِمَاتٍ عَدِيْدَةً حَوْلَ الْمَوْضُوْعِ الْمُحَدَّدِ "اَلْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوْفِ".

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفَاضِلُ !

هٰذِهِ نِعْمَةٌ مِّنَ اللهِ عَظِيْمَةٌ أَكْرَمَ بِهَا اللّٰهُ الْمُسْلِمِيْنَ، أَنَّهُمْ يَتَمَتَّعُوْنَ بِخَمْسِيْنَ دَوْلَةً مُسْتَقِلَّةً، تَحْتَوِيْ عَلٰى أَكْبَرِ بِقَاعِ الْعَالَمِ، وَتَتَمَتَّعُ بِكَثِيْرٍ مِّنْ نِعَمِ اللهِ

وَخَزَائِنِهِ، وَعَدَدُ النَّاسِ فِيهَا يَزْدَادُ عَلَىٰ مِئَاتِ مَلَايِيْنَ، وَقَدِ انْتَشَرَ الْمُسْلِمُوْنَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الشَّرْقِ إِلَىٰ الْغَرْبِ.

أَيُّهَا السَّادَةُ !

وَلٰكِنْ عَلَىٰ الرَّغْمِ مِنْ ذٰلِكَ أَنَّهُمْ يُوَاجِهُوْنَ كَثِيْرًا مِّنَ الشَّدَائِدِ وَالْمُشْكِلَاتِ، وَيُعَانُوْن مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْمَصَاعِبِ، اِقْرَءُوْا الْمَجَلَّاتِ الْيَوْمِيَّةَ، وَاسْمَعُوْا الْأَخْبَارَ بِالْمِذْيَاعِ، وَانْظُرُوْا مَايُقَدَّمُ فِيْ تِلْفِزْيُوْنَ، لَمْ يَخْلُ يَوْمٌ لَمْ يُصَبَّ فِيْهِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ النَّكَبَاتِ وَالْمَظَالِمِ، مَنْ يُذْبَحُ فِي الْبُوْسَنَةِ وَالْهِرْسِكِ ؟ وَمَنْ يَّمُوْتُ جُوْعًا فِي الصُّوْمَالِ ؟ وَمَنْ تُجْرَحُ مَشَاعِرُهُ بِانْتِهَاكِ الْحُرُمَاتِ وَالْمُقَدَّسَاتِ، مَاذَا تُجِيْبُوْنَ ؟ أَلَاتُجِيْبُوْنَ أَنَّ الْمُصَابِيْنَ فِيْ كُلِّ مَكَانٍ هُمُ الْمُسْلِمُوْنَ.

لِمِثْلِ هٰذَا يَذُوْبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ

إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِيْمَانٌ وَّإِسْلَامُ

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ !

أَمْعِنُوْا النَّظَرَ فِي الْكَوَارِثِ وَالْحَوَادِثِ، وَعَايِنُوْا الْمُلِمَّاتِ وَالنَّوَازِلَ، تَرَوْا الظَّالِمِيْنَ وَهُمْ مِنْ مُخْتَلِفِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَدْيَانِ قَدِ اتَّحَدُوْا فِي مَعْرَكَةِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَأَصْبَحَ الْكُفْرُ مِلَّةً وَاحِدَةً ضِدَّ الْمُسْلِمِيْنَ، وَاتَّفَقَ يَهُوْدُ إِسْرَائِيْلَ، وَهَنَادِكُ الْهِنْدِ، وَ نَصَارٰى الْبُوْسَنَةِ، عَلٰى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، أَلَا! وَهِيَ إِطْفَاءُ نُوْرِ اللّٰهِ وَمِصْبَاحِ الْإِسْلَامِ، وَتَخْلِيَةُ الْأَرْضِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ، لِأَنَّ الْمُسْلِمِيْنَ هُمُ الَّذِيْنَ يَحْمِلُوْنَ دَعْوَةَ التَّوْحِيْدِ، وَالْكَفَرَةُ لَا يَرْضَوْنَ أَبَداً بِازْدِهَارِهَا وَتَطَوُّرِهَا، لِأَنَّهَا تَقْضِيْ عَلٰى مُعْتَقَدَاتِهِمُ الْفَاسِدَةِ، وَمَزْعُوْمَاتِهِمِ الْبَاطِلَةِ، وَهٰذَا هُوَالسَّبَبُ الْحَقِيْقِيُّ الْأَصِيْلُ الَّذِيْ شُرِعَ لَهُ الْجِهَادُ، وَأُكِّدَ عَلَيْهِ تَاكِيْداً بَالِغاً، وَذُكِرَ فَضْلُهُ مَرَّاتٍ وَكَرَّاتٍ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَعْلُوْمِ أَنَّ الْكَافِرِيْنَ يُرِيْدُوْنَ أَنْ يُّطْفِئُوْا نُوْرَا اللّٰهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَا اللّٰهُ يُرِيْدُ أَنْ يُّتِمَّ

نُوْرَهُ وَيُظْهِرَ دِيْنَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ، وَلاَ يَتَحَقَّقُ ذٰلِكَ بِدُوْنِ قَطْعِ دَابِرِهِمْ.

فَمِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ حَرَّضَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى الْمُؤْمِنِيْنَ عَلٰى الْقِتَالِ، وَحَثَّهُمْ عَلٰى الْجِهَادِ، وَجَعَلَ فِيْهِ أَجْرًا عَظِيْماً، وَبَيَّنَ أَنَّ الشَّهِيْدَ لاَ يَمُوْتُ أَبَداً بَلْ يَفُوْزُ بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ السَّرْمَدِيَّةِ الَّتِيْ لاَ تَنْقَطِعُ أَبَداً، وَسَهَّلَ لَهُمْ تَضْحِيَةَ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ، حِيْنَمَا وَعَدَهُمُ التَّمْكِيْنَ وَالنَّصْرَ وَالْاِسْتِخْلاَفَ فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَ لَهُمُ التَّضْحِيَاتِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ تِجَارَةً رَابِحَةً، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلٰى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيْمٍ ۞ تُؤْمِنُوْنَ بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ وَتُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۞ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِيْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ۞

وَأُخْرىٰ تُحِبُّوْنَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۚ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۞

لَقَدْ جَاءَ فِيْمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : "مَا أَحَدٌ يَّدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَّرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيْدُ يَتَمَنّٰى أَنْ يَّرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عَشَرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرٰى مِنَ الْكَرَامَةِ" ﴿متفق عليه﴾

وَعَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ "لَغَدْوَةٌ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا" ﴿متفق عليه﴾

أَيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الْأَجِلَّةُ !

حِيْنَمَا كَانَ الْمُسْلِمُوْنَ عَامِلِيْنَ بِفَرِيْضَتِهِمْ، قَائِمِيْنَ بِمَسْؤُلِيَاتِهِمْ، وَمُمَارِسِيْنَ وَاجِبَاتِهِمْ، قَبَّلَ النَّجَاحُ أَقْدَامَهُمْ، وَغَلَبُوْا عَلَى أَعْدَاءِهِمْ، وَلَمْ يَجْتَرِأْ أَحَدٌ مِّنَ الظَّالِمِيْنَ عَلَيْهِمْ، وَلٰكِنْ حِيْنَمَا تَسَاهَلْنَا وَتَغَافَلْنَا عَنْهَا، وَتَرَكْنَاهَا كَغَيْرِهَا

مِنَ الْفَرَائِضِ سَادَ عَلَيْنَا هٰذَا الذُّلُّ وَضُرِبَتْ هٰذِهِ الْمَسْكَنَةُ.

فَالْتَمِسُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَامَّةً وَمِنْ دُوَلِهِمْ خَاصَّةً أَنْ يَتَنَبَّهُوْا مِنْ سُبَاتِهِمُ الْعَمِيْقِ، وَيُعِدُّوْا لِأَعْدَاءِهِمْ مَا اسْتَطَاعُوْامِنْ قُوَّةٍ وَّرِبَاطِ الْخَيْلِ، يُرْهِبُوْنَ بِهٖ عَدُوَّا اللهِ وَعَدُوَّهُمْ، وَيَدَعُوا السَّعْيَ وَرَاءَ شَهَوَاتِ الْبَطْنِ وَالْمَادَّةِ، وَيُجَاهِدُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللهِ حَقَّ جِهَادِهٖ.

اِعْلَمُوْا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ!

أَنَّ جَنَّتَكُمْ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوْفِ، وَحَلَّ مُشْكِلَاتِكُمْ تَحْتَ الرِّمَاحِ وَالْأَسِنَّةِ، وَاعْلَمُوْا أَنَّكُمْ إِذَا تَكَاسَلْتُمْ فِيْ هٰذَا تَذْهَبْ رِيْحُكُمْ، وَصِرْتُمْ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ، لَا قَدَّرَا اللهُ ذٰلِكَ، أَكْتَفِي بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

﴿الْخُطْبَةُ الرَّابِعَةُ﴾.

أَهَمِّيَّةُ الصَّلَاةِ وَمَكَانَتُهَا فِي الْإِسْلَامِ.

نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّيْ عَلَىٰ رَسُوْلِهِ الْكَرِيْمِ أَمَّابَعْدُ !

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُوَقَّرِ، حَضَرَاتِ الْحَكَمِ،

وَإِخْوَانِيَ الْأَكَارِمَ !

أُرِيْدُ أَنْ أُقَدِّمَ أَمَامَكُمْ كَلِمَاتٍ عَدِيْدَةً حَوْلَ الْمَوْضُوْعِ "أَهَمِّيَّةُ الصَّلَاةِ وَمَكَانَتُهَا فِي الْإِسْلَامِ"

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَحِبَّةُ !

إِنَّ لِلْعِبَادَةِ فِي الْإِسْلَامِ مَكَانَةً مَرْمُوْقَةً، وَمَنْزِلَةً رَفِيْعَةً لَايُسْتَهَانُ بِقِيْمَتِهَا، وَلَا تُغْمَضُ الْعُيُوْنُ عَنْهَا، لِأَنَّهَا هِيَ الْمَظْهَرُ الْحَقِيْقِيُّ الْمَلْمُوْسُ لِخُضُوْعِ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالْاِسْتِسْلَامِ أَمَامَهُ.

اَلصَّلَاةُ هِيَ الرُّكْنُ الثَّانِيْ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ، فَهِيَ

أَعْظَمُ ٱلأَرْكَانِ ٱلأَرْبَعَةِ وَأَرْفَعُهَا شَأْناً، إِذْ هِيَ سَكِينَةُ النَّفْسِ، وَطَهَارَةُ الرُّوحِ، وَمَظْهَرُ ٱلعَلاَقَةِ ٱلحَقِيقِيَّةِ بَيْنَ ٱلخَالِقِ وَٱلمَخْلُوقِ، وَبَيْنَ ٱلعَبْدِ وَٱلمَعْبُودِ، وَٱلقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ، وَٱلغَنِيِّ وَٱلفَقِيرِ، وَالرَّفِيعِ وَٱلوَضِيعِ، فَالنَّاسُ يَكُونُونَ فِي أَصْدَقِ أَحْوَالِهِمْ، وَأَصَحِّ مَوْقِفِهِمْ، وَأَزْكَى أَوْقَاتِهِمْ، عِنْدَمَا يَقِفُونَ خُشُوعاً بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِمْ، وَيُؤَدُّونَ حَقَّهُ، وَيَرْجُونَ رِفْدَهُ، وَيَطْلُبُونَ هُدَاهُ، وَيُبْدُونَ خُضُوعَهُمُ ٱلمُطْلَقَ لَهُ، وَحَاجَتَهُمُ الدَّائِمَةَ إِلَيْهِ، وَٱلمُؤْمِنُونَ مُكَلَّفُونَ فِي ٱلغُدُوِّ وَٱلآصَالِ، مِنْ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَبَعْدَ غُرُوبِهَا أَنْ يَجْتَمِعُوا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَيَقُومُوا فِي صَفٍّ وَاحِدٍ، وَيَتْلُوا كِتَابَ اللهِ وُقُوفاً، وَيُسَبِّحُوا بِحَمْدِهِ رُكَّعاً وَسُجُوداً، وَيُسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّهِ جُلُوساً وَقُعُوداً، وَفِي هٰذِهِ ٱلأَعْمَالِ ٱلمُبَارَكَةِ هُمْ يَشْعُرُونَ بِمَا يَنْبَغِي لِلَّهِ مِنْ طَاعَةٍ وَتَوْقِيرٍ، وَمَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ نُفُوسُهُمْ

مِنْ طُهْرٍ وَصَفَاءٍ.

أَيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الْكِرَامُ !

إِنَّ لِلصَّلَاةِ فِي الْإِسْلَامِ مَنْزِلَةً لَاتَعْدِلُهَا أَيَّةُ عِبَادَةٍ أُخْرٰى، فَهِيَ عِمَادُ الدِّيْنِ الَّذِيْ لَا يَقُوْمُ إِلَّا بِهِ، كَمَا قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ " رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعُمُوْدُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ" وَهِيَ أَوَّلُ مَا أَوْجَبَهُ اللهُ تَعَالٰى مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَأَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ، وَهِيَ آخِرُ وَصِيَّةٍ وَصّٰى بِهَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ أُمَّتَهُ عِنْدَمُفَارَقَةِ الدُّنْيَا وَالْتِحَاقِهِ بِالرَّفِيْقِ الْأَعْلٰى، يَقُوْلُ وَهُوَ يَلْفَظُ أَنْفَاسَهُ الْأَخِيْرَةَ، "اَلصَّلَاةَ اَلصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" وَهٰذِهِ الْحَقِيْقَةُ لَيْسَتْ خَافِيَةً عَلٰى أَحَدٍ مِّنَّا أَنَّ الصَّلَاةَ وَاجِبَةٌ عَلٰى كُلِّ مُسْلِمٍ عَاقِلٍ بَالِغٍ مَا دَامَتْ رُوْحُهُ فِيْ جَسَدِهِ، فَلَا يَجُوْزُ لَهُ أَنْ يَتَكَاسَلَ أَوْ يَتَغَافَلَ عَنْهَا، أَوْيُفَرِّطُوْا فِيْهَا، حَتّٰى الْمُقَاتِلِيْنَ فِي الْوَغٰى مُكَلَّفُوْنَ

بِا لصَّلَاةِ، فَلَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَّشْغَلُوْا عَنْهَا أَوْيُضَيِّعُوْا أَوْقَاتَهُمْ فِيْ غَيْرِهَا، وَقَدْ شَدَّدَ النَّكِيْرَ عَلٰى مَنْ يُّفَرِّطُ فِيْهَا، وَهَدَّدَ الَّذِيْنَ يُضَيِّعُوْنَهَا، فَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ "فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا۝ " وَقَالَ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ۝ الَّذِيْنَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُوْنَ۝ "

وَلَا شَكَّ أَنَّ الصَّلَاةَ هِيَ الَّتِيْ تَنْزِعُ مَادِّيَّاتِ الْحَيَاةِ وَآلَامَهَا عَنِ النَّفْسِ وَتُوَجِّهُهَا إِلٰى اللهِ بِالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالضِّرَاعَةِ، وَالْخُضُوْعِ لِكِبْرِيَائِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَمِنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ تَقْوٰى الرَّوَابِطُ الْإِجْتِمَاعِيَّةُ، وَتَشْتَدُّ الْعَلَاقَاتُ وَالصِّلَاتُ بَيْنَ كُلِّ إِنْسَانٍ، فَتَنْمُوْ رُوْحُ الْمُسَاوَاةِ الْحَقِيْقِيَّةِ وَيَبْرُزُ التَّضَامُنُ الْإِسْلَامِيُّ بَيْنَ غَنِيٍّ وَّفَقِيْرٍ، وَبَيْنَ وَضِيْعٍ وَّرَفِيْعٍ، وَصَغِيْرٍ وَّكَبِيْرٍ.

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُونَ الْكِرَامُ !

إِنَّ مِنْ فَوَائِدِ الصَّلَاةِ أَنَّهَا تَمْحُو الذُّنُوبَ وَالسَّيِّئَاتِ الَّتِي يَقْتَرِفُهَا الْعَبْدُ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ " أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ، ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذَّاكِرِيْنَ ۞ " وَمِنْهَا أَنَّهَا نَظَافَةٌ وَتَجَمُّلٌ، وَطَهَارَةٌ وَتَزَيُّنٌ، لِأَنَّ اللهَ اشْتَرَطَ لَهَا طَهَارَةَ الْمَلَابِسِ وَالْبَدَنِ وَالْمَكَانِ مِنْ كُلِّ مُسْتَقْذِرٍ، وَأَوْجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِ التَّطَهُّرَ بِالْغُسْلِ وَالْوُضُوْءِ، وَمِنْهَا هِيَ قُوَّةٌ خُلُقِيَّةٌ تَمُدُّ ضَمِيرَ الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ بِمَا يُعِيْنُهُ عَلىٰ فِعْلِ الْخَيْرِ، وَتَرْكِ الشَّرِّ وَالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالىٰ "أَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ" وَمِنْهَا أَنَّهَا مَجْلَبَةُ الرِّزْقِ وَمَدْفِعَةُ الْفَقْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالىٰ " وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوىٰ ۞.

فَحَافِظُوا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَخَاصَّةً عَلَى الصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلّٰهِ قَانِتِينَ، وَلَاتَغَافَلُوا عَنْهَا وَلَاتَكَاسَلُوا، وَلَاتَتْرُكُوهَا لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ " مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّداً فَقَدْ كَفَرَ "

أَكْتَفِي بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ،

وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ.



﴿الْخُطْبَةُ الْخَامِسَةُ﴾.

كَيْفَ نُقَاوِمُ الرِّدَّةَ الْجَدِيْدَةَ؟

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ الْأَمِيْنِ، وَعَلٰى آلِهٖ وَأَصْحَابِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِيْنَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلٰى يَوْمِ الدِّيْنِ، أَمَّا بَعْدُ !

قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى " وَلَا تَرْكَنُوْا إِلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُوْنَ۝ "

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُبَجَّلَ، وَإِخْوَانِيَ الْأَحِبَّةَ !

أُرِيْدُ أَنْ أُلْقِيَ أَمَامَكُمْ بِهٰذِهِ الْمُنَاسَبَةِ السَّارَّةِ الْمَيْمُوْنَةِ الْمُبَارَكَةِ الطَّيِّبَةِ انْتِهَازاً لِهٰذِهِ الْفُرْصَةِ الْغَالِيَةِ الثَّمِيْنَةِ الذَّهَبِيَّةِ خُطْبَةً وَجِيْزَةً حَوْلَ الْمَوْضُوْعِ الْمُحَدَّدِ

"كَيفَ نُقَاوِمُ الرِّدَّةَ الجَدِيدَةَ ؟ "

فَلاَ بُدَّ لَكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَانُ أَنْ تَعلَمُوا أَوَّلاً مَاهِيَ الرِّدَّةُ الجَدِيدَةُ؟

الرِّدَّةُ الجَدِيدَةُ هِيَ الفَلسَفَاتُ الغَرْبِيَّةُ، الاِقْتِصَادِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ، الَّتِي آمَنَ بِهَا كَثِيرٌمِّنَ النَّاسِ بِوَعْيٍ وَدِرَاسَةٍ، وَأَكْثَرُهُمْ بِتَقْلِيدٍ وَتَسْلِيمٍ، وَهِيَ العُلُومُ العَقْلِيَّةُ وَالنَّفسِيَّةُ اللاَّدِينِيَّةُ الَّتِي تَسَرَّبَتْ عَنْ طَرِيقِ الأَدَبِ وَالثَّقَافَةِ وَالصَّحَافَةِ وَالسِّيَاسَةِ إِلَى غُضُونِ الجَمَاهِيرِ، حَتَّى أَصْبَحَتِ الشُّعُوبُ الإِسْلاَمِيَّةُ خَاضِعَةً أَمَامَهَا مَعَ مُؤَهَّلاَتِهَا وَمَوَاهِبِهَا، وَهِيَ الشَّكُّ وَالإِلحَادُ، وَعَدَمُ الثِّقَةِ بِالحَقَائِقِ الإِيمَانِيَّةِ وَالغَيبِيَّةِ، وَهِيَ الأَنَانِيَاتُ وَالعَصَبِيَّاتُ الجَاهِلِيَّةُ الَّتِي أَنقَذَ مِنهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الإِنسَانِيَّةَ جَمْعَاءَ وَالأُمَّةَ المُسْلِمَةَ كُلَّهَا، وَأَخرَجَ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ وَرْطَتِهَا وَحِبَالِهَا، وَإِذَا أَلقَيتُمْ نَظْرَةً خَاطِفَةً حَوْلَكُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ

تَرَوْنَ أَنَّ طَوْدَ اللَّادِينِيَّةِ الْعَظِيمَ قَائِمٌ، وَمَوْجَةَ الْجَاهِلِيَّةِ الْعَاتِيَةَ فَيَّاضَةٌ، وَسَيْلَ الْعُلُومِ الْعَصْرِيَّةِ الْجَارِفَ الْعَرِمَ مُتَدَفِّقٌ، وَهِيَ قَضِيَّةُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ الْكُبْرَىٰ، وَمُشْكِلَةُ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعُظْمَىٰ، رِدَّةٌ تَنْتَشِرُ وَتَغْزُو الْمُجْتَمَعَ الْإِسْلَامِيَّ، وَتُحِيطُ النَّاسَ بِجَوَانِبَ أَرْبَعَةٍ إِحَاطَةَ السِّوَارِ بِالْمِعْصَمِ.

وَلٰكِنْ وَا أَسَفَاهُ وَوَا وَيْلَاهُ ! لَا يَنْتَبِهُ لَهَا أَحَدٌ وَلَا يَفْزَعُ لَهَا الْعُلَمَاءُ وَرِجَالُ الدِّينِ، لَقَدْ قَالُوا قَدِيماً " قَضِيَّةٌ وَلَا أَبَا حَسَنٍ لَهَا " وَأَقُولُ "رِدَّةٌ وَلَا أَبَا بَكْرٍ لَهَا "

يَا أَشْبَالَ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ !

يَجِبُ عَلَيْكُمْ لِمُقَاوَمَةِ هٰذِهِ الرِّدَّةِ أَنْ تُلَازِمُوا تِلْكَ الْخِصَالَ الَّتِي أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِاتِّصَافِهَا، كَمَا جَاءَ فِيمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللّٰهُ

وَرَسُوْلُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَا هُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلّٰهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُوْدَ إِلَى الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ" ﴿متفق عليه﴾

وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَعْرِضُوا الْأَوْضَاعَ الرَّاهِنَةَ اسْتِعْرَاضاً دَقِيقاً ، وَتُدْرِكُوا خُطُوْرَةَ الظُّرُوْفِ الْحَدِيْثَةِ، وَتَطَّلِعُوْا عَلَى مَكَايِدِ الْأَعْدَاءِ وَدَسَائِسِهِمْ وَنَوَا يَاهُمُ الْخَبِيْثَةِ، وَأَفْكَارِهِمُ الزَّائِفَةِ، وَاعْتِرَاضَاتِهِمُ الْمُشَكِّكَةِ وَالْمُضَلِّلَةِ نَحْوَ الْإِسْلَامِ، وَتَتَسَلَّحُوْا بِالْأَسْلِحَةِ الْإِيْمَانِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ، وَتَصْمُدُوْا فِيْ مُوَاجَهَةِ الْأَعْدَاءِ صُمُوْدَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ، وَتَهْزِمُوْهُمْ هَزِيْمَةً مُنْكَرَةً فِيْ كُلِّ جَبْهَةٍ مِّنْ جَبْهَاتِ الْمُقَاوَمَةِ وَالْمُنَاضَلَةِ وَالْمُكَافَحَةِ وَالْمُغَامَرَةِ، وَتُقْنِعُوْهُمْ عِلْماً وَاسْتِدْلَالاً بِالدِّيْنِ الْحَنِيْفِ، وَتُخْضِعُوْهُمْ أَمَامَ صَلَاحِيَتِهِ بِأَنَّهُ يَحْمِلُ فِيْ طَيِّهِ اسْتِعْدَاداً مَوْفُوْراً لِلسَّيْرِ مَعَ رَكْبِ الْحَيَاةِ فِيْ كُلِّ عَصْرٍ، وَفِيْ هٰذَا الْعَالَمِ

الْمُتَغَيِّرِ الْمَعْمُوْرِ أَيْضاً.

يَا أَزْهَارَ حَدِيْقَةِ الْعِلْمِ وَالدِّيْنِ !

إِذَا قُمْتُمْ بِهٰذَا الْوَاجِبِ فَمِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَنْكَشِفَ لِلْمُسْلِمِيْنَ غَمَرَاتُ الْمَصَائِبِ وَالْآلَامِ الْمَادِّيَّةِ وَالرُّوْحِيَّةِ، وَتَنْقَشِعَ سَحَابَةُ الْغُمُوْمِ وَالْهُمُوْمِ، وَتَبْدُوَالنَّهْضَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَمَعَالِمُهَا النَّيِّرَةُ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْبِيْئَاتِ الدِّيْنِيَّةِ، أَلَسْتُمْ شَبَابًا قَدْ تَمَّتِ الْفُتُوْحَاتُ الْعَظِيْمَةُ، وَالْاِنْتِصَارَاتُ الْبَاهِرَةُ عَلٰى أَيْدِيْهِمْ ؟ أَلَسْتُمْ شَبَاباً قَدْ خَضَعَ السَّلَاطِيْنُ الْجَبَابِرَةُ أَمَامَهُمْ، وَخَرَّ الْمُلُوْكُ الطُّغَاةُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ ؟ وَسَجَّلُوْا تَارِيْخَ الْجِهَادِ وَالْكِفَاحِ بِدِمَائِهِمُ الطَّاهِرَةِ النَّقِيَّةِ النَّزِيْهَةِ ؟ وَهَزَمُوا الْجُنُوْدَ الْمُجَنَّدَةَ مِنَ الْبُغَاةِ وَالْكَفَرَةِ ؟ أَلَسْتُمْ بِالْأَمْسِ كَذٰلِكَ ؟ فَلِمَاذَا قَعَدْتُمْ عَنْ هٰذَا الْعَمَلِ وَتَرَكْتُمُوْهُ ؟ اِنْهَضُوْا، وَانْتَبِهُوْا، وَخُوْضُوْا فِيْ مَعَارِكِ الْحَيَاةِ، وَقَلِّبُوْا تَيَّارَاتِ الْحَضَارَاتِ

وَالثَّقَافَاتِ، وَعَلِمُوا الدُّنيَا كُلَّهَا أَنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ أَمْنٍ وَّسَلَامَةٍ، وَغَلَبَةٍ وَّكَرَامَةٍ، وَدِينُ حُرِّيَّةٍ وَّعِزَّةٍ وَّرَحْمَةٍ وَّإِنْسَانِيَّةٍ، وَدِينُ أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، وَأَخْلَاقٍ حَسَنَةٍ، وَخِصَالٍ فَاضِلَةٍ، وَدِينُ فِقْهٍ أَفْضَلَ، وَقَانُونٍ أَمْثَلَ، وَهُوَ يَنْسَجِمُ مَعَ الْفِطْرَةِ الَّتِيْ فَطَرَا للهُ النَّاسَ عَلَيْهَا، وَهُوَدِينٌ يُّحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الْقِيَمِ الْخُلُقِيَّةِ، وَالْأَقْدَارِ السَّامِيَةِ الَّتِيْ سَعِدَتْ بِهَا هٰذِهِ الْأُمَّةُ عَنْ طَرِيْقِ نَبِيِّهَا ﷺ

إِذَا امْتَثَلْتُمْ هٰذَا الْأَمْرَ وَعَمِلْتُمْ بِهِ، مَهَّدَ ا للهُ لَكُمُ الطَّرِيْقَ، وَسَهَّلَ الصِّعَابَ، وَيَسَّرَ لَكُمْ مُكَافَحَةَ هٰذِهِ الرِّدَّةِ الْجَدِيْدَةِ الْعَنِيْفَةِ، وَمُقَاوَمَةَ هٰذِهِ الْفِتْنَةِ الْعَمِيَّةِ الشَّدِيْدَةِ.

وَا للهُ مِنْ وَّرَاءِ الْقَصْدِ وَهُوَ يَهْدِيْ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيْلِ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

﴿اَلْخُطْبَةُ السَّادِسَةُ﴾.

مَسْئُوْلِيَتُنَا نَحْوَ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَةِ فِيْ ضَوْءِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى رَسُوْلِ اللّٰهِ ـ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَمَّا بَعْدُ !

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُوَقَّرَ، وَأَسَاتِذَتِيْ وَإِخْوَانِيْ !

أَشْكُرُ اللّٰهَ تَعَالٰى عَلٰى أَنَّهُ أَتَاحَ لِيْ فُرْصَةً ذَهَبِيَّةً لِهٰذَا اللِّقَاءِ الْحَبِيْبِ الْكَرِيْمِ، وَشَرَّفَنِيْ بِإِلْقَاءِ خُطْبَةٍ وَجِيْزَةٍ حَوْلَ الْمَوْضُوْعِ " مَسْئُوْلِيَتُنَا ..... النَّبَوِيَةِ "

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ !

إِنَّ السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ وَسِيْرَةَ الصَّحَابَةِ الْعَطِرَةِ النَّيِّرَةِ وَتَارِيْخَهُمُ الْمُشْرِقَ مِنْ أَقْوٰى مَصَادِرِ الْقُوَّةِ الْإِيْمَانِيَّةِ الْجَيَّاشَةِ وَالْعَاطِفَةِ الدِّيْنِيَّةِ الْفَيَّاضَةِ الَّتِيْ لَاتَزَالُ هٰذِهِ الْأُمَّةُ

وَالدَّعَوَاتُ الدِّينِيَّةُ تُقْتَبَسُ مِنْهَا شُعْلَةَ الْإِيمَانِ، وَتَشْتَعِلُ بِهَا مَجَامِرُ الْقُلُوبِ الَّتِي تَكَادُ تَنْطَفِئُ، وَتَلْتَهِبُ بِهَا نَارُ النُّفُوسِ الَّتِي تُوشِكُ أَنْ تَخْمُدَ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ وَالْعَوَاصِفِ الْمَادِّيَّةِ، وَأَعَاصِيرِ الْحَضَارَةِ الْغَرْبِيَّةِ، وَهٰذِهِ الْجَمْرَةُ الْإِيمَانِيَّةُ هِيَ الَّتِي تَفْقِدُ هٰذِهِ الْأُمَّةُ قُوَّتَهَا وَمِيزَتَهَا وَتَأْثِيرَهَا، وَتُصْبِحُ كَجُثَّةٍ هَامِدَةٍ تَحْمِلُهَا الْحَيَاةُ عَلٰى أَكْتَافِهَا، وَكَنَفْسٍ مَيِّتَةٍ تُعْتَبَرُ مِنْ أَثْقَالِ الْأَرْضِ، إِنَّهَا تَارِيخُ رِجَالٍ جَاءَتْهُمْ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ، فَآمَنُوا بِهَا وَصَدَّقُوهَا، وَأَيْقَنَتْهَا قُلُوبُهُمْ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهَا نُفُوسُهُمْ " وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ! رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا "

وَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ فِي يَدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَهَانَتْ عَلَيْهِمْ نُفُوسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَعَشِيرَتُهُمْ، وَهَاجَرُوا أَوْطَانَهُمْ وَدِيَارَهُمْ، وَاسْتَطَابُوا الْمَرَارَاتِ وَالْمَكَارِهَ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ

إِلىٰ اللهِ، وَصَدَرَتْ مِنْهُمْ عَجَائِبُ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ، وَالْحُبِّ لِلهِ وَالرَّسُولِ، وَالرَّحْمَةِ عَلىٰ الْمُؤْمِنِينَ، وَالشِّدَّةِ عَلىٰ الْكَافِرِينَ، وَإِيْثَارِ الْآخِرَةِ عَلىٰ الْأُوْلىٰ، وَالْآجِلِ عَلىٰ الْعَاجِلِ، وَالْغَيْبِ عَلىٰ الشُّهُوْدِ، وَالْهِدَايَةِ عَلىٰ الْجِبَايَةِ، وَالْحِرْصِ عَلىٰ دَعْوَةِ النَّاسِ، وَإِخْرَاجِ خَلْقِ اللهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلىٰ عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَمِنْ جَوْرِ الْأَدْيَانِ إِلىٰ عَدْلِ الْإِسْلَامِ، وَمِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلىٰ سَعَتِهَا، لَمْ يَسْبِقْ لَهَا مَثِيلٌ مِّنْ قَبْلُ، وَبَرَزَتْ مِنْهُمُ الْاِسْتِهَانَةُ بِزَخَارِفِ الدُّنْيَا وَحُطَامِهَا، وَالشَّوْقُ إِلىٰ لِقَاءِ اللهِ، وَالْحَنِيْنُ إِلىٰ الْجَنَّةِ، وَعُلُوُّ الْهِمَّةِ، وَبُعْدُ النَّظَرِ فِيْ نَشْرِ رِفْدِ الْإِسْلَامِ وَخَيْرَاتِهِ فِي الْعَالَمِ لَاتُغْمَضُ عَنْهَا الْبَصَرُ وَانْتِشَارِهِمْ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُوْنَ !

لِمَاذَا انْتَشَرُوْا فِيْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَسُهُوْلِهَا وَحُزُوْنِهَا، وَأَغْوَارِهَا وَأَنْجَادِهَا، وَنَسُوْا فِيْ ذٰلِكَ

لَذَّاتِهِمْ، وَهَجَرُوْا رَاحَاتِهِمْ، وَغَادَرُوْا أَوْطَانَهُمْ، وَبَذَلُوْا مُهَجَهُمْ، وَحُرِمُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ؟ إِنَّهُمْ انْتَشَرُوْا لِأَجْلِ الدَّعْوَةِ وَالْهِدَايَةِ، لِتُقْبِلَ الْقُلُوْبُ عَلَى اللهِ، وَتَهُبَّ رِيْحُ الْإِيْمَانِ الْمُبَارَكَةُ الطَّيِّبَةُ، وَلِيَسُوْدَ جَوُّ التَّوْحِيْدِ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ، وَتَقُوْمَ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ وَالدِّيْنِ فِيْ كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، وَقَدَّمُوْا تَضْحِيَاتٍ ضَخْمَةً بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ كَيْ تَعُمَّ الْفَضَائِلُ وَالْمَكَارِمُ، وَلَاتَكُوْنَ جَوْلَةٌ وَّصَوْلَةٌ فِيْ أَيِّ مِنْطَقَةٍ وَقُطْرٍ إِلَّا بِالْإِسْلَامِ الَّذِيْ جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ.

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ !

ضَمَّتْ وَقَائِعَ هٰؤُلَآءِ الرِّجَالِ كُتُبُ التَّارِيْخِ، وَحَفِظَتْ لَنَا أَخْبَارَهُمْ دَوَاوِيْنُ الْإِسْلَامِ، وَكَانَتْ دَائِمًا مَادَّةَ التَّجْدِيْدِ وَالْبَعْثِ الْجَدِيْدِ فِيْ حَيَاةِ الْمُسْلِمِيْنَ، لِذٰلِكَ اشْتَدَّتْ عِنَايَةُ دُعَاةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُصْلِحِيْنَ بِهٰذِهِ الْحِكَايَاتِ، وَاسْتَعَانُوْا بِهَا فِيْ بَعْثِ الْوَعْيِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْمُسْلِمِيْنَ،

وَإِنْهَاضِ هِمَمِهِمُ الْفَاتِرَةِ، وَإِلْهَابِ قُلُوْبِهِمْ بِجَمْرَةِ الْإِيْمَانِ وَالْحُبِّ وَالْحَنَانِ.

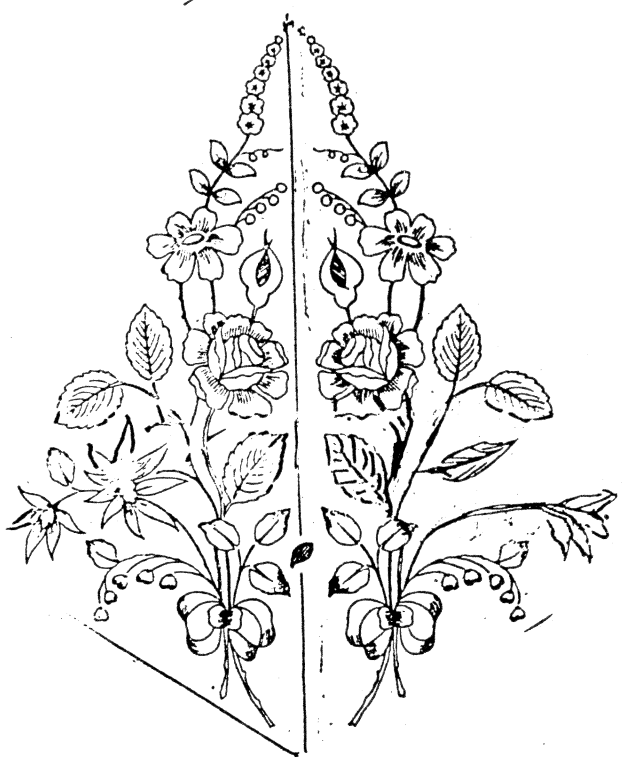
أَيُّهَا الْإِخْوَةُ !

إِذَا أَمْعَنْتُمُ النَّظَرَ فِيْ هٰذَا الْعَصْرِ الْحَدِيْثِ الَّذِيْ نَمُرُّ بِهِ الْيَوْمَ سَوْفَ تَرَوْنَ أَنَّ النَّاسَ قَائِمُوْنَ عَلٰى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ، وَوَاقِفُوْنَ عَلٰى حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ، وَأَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ قَدْ قَامُوْا لِاسْتِيْصَالِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلٰى قَدَمٍ وَّسَاقٍ، وَهُمْ يَبْذُلُوْنَ كُلَّ مَافِيْ وُسْعِهِمْ مِنَ الْإِمْكَانِيَاتِ، وَيُقَدِّمُوْنَ مِنَ التَّضْحِيَاتِ، وَيَتَحَمَّلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ ذٰلِكَ الْمَصَائِبَ وَالْمَشَاقَّ، فَالْحَاجَةُ مَاسَّةٌ إِلٰى أَنْ تَكُوْنُوْا حَمَلَةَ لِوَاءِ الْإِسْلَامِ، حَتّٰى رَفْرَفَتْ رَايَتُهٗ عَلٰى جَمِيْعِ الْأَدْيَانِ، فَلاَ يَبْقَ أَحَدٌ إِلاَّ وَقَدْ اعْتَنَقَ الْإِسْلَامَ، وَقَدِمُوْا أَمَامَ النَّاسِ نَمُوْذَجاً مِثَالِيًّا عَمَلِيًّا لِهٰذِهِ الْكَلِمَةِ "أَيَنْقُصُ الدِّيْنُ وَأَنَاحَيٌّ" فِيْ غَايَةٍ مِّنَ الْوَضَاحَةِ، وَجَعَلَ النَّاسُ هٰذِهِ الْكَلِمَةَ لَهُمْ

الْوِقَايَةَ، وَفَازُوا بِالْهِدَايَةِ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ



﴿اَلْخُطْبَةُ السَّابِعَةُ﴾.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ كَفٰى، وَسَلَامٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰى، أَمَّا بَعْدُ !

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُبَجَّلَ، حَضَرَاتِ الْحَكَمِ، وَالْحَاضِرُوْنَ الْكِرَامُ !

أُرِيْدُ فِيْ هٰذِهِ الْحَفْلَةِ الْمَيْمُوْنَةِ الْمُبَارَكَةِ أَنْ أُلْقِيَ أَمَامَكُمْ خُطْبَةً وَجِيْزَةً حَوْلَ الْمَوْضُوْعِ "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ" اِنْتِهَازاً هٰذِهِ الْفُرْصَةَ الثَّمِيْنَةَ الْغَالِيَةَ.

إِخْوَانِيْ وَأَحِبَّائِيْ !

إِنَّ هٰذِهِ شَهَادَةٌ تَارِيْخِيَّةٌ لَا تُرَدُّ، وَحَقِيْقَةٌ لَاتُجْحَدُ، وَكَلِمَةٌ لَاتُنْكَرُ، أَنَّ الرِّسَالَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ هِيَ الرِّسَالَةُ الْأَبَدِيَّةُ السَّرْمَدِيَّةُ مِنْ رِسَالَاتِ اللهِ الَّتِيْ جَعَلَهَا لِلنَّاسِ كَافَّةً،

أَحْمَرِهِمْ وَأَصْفَرِهِمْ، أَبْيَضِهِمْ وَأَسْوَدِهِمْ، عَرَباً كَانُوْا أَوْعَجَماً، لِأَنَّهَا هِيَ الرِّسَالَةُ الْوَحِيْدَةُ الَّتِيْ أَعْلَنَتْ أَنَّ الدُّنْيَا خُلِقَتْ لَكُمْ وَأَنَّكُمْ خُلِقْتُمْ لِلْآخِرَةِ، وَأَنَّ الْأُمَمَ عَلٰى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهَا وَمُسْتَوَاهَا سَوَاسِيَّةٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ فِيْ نِعَمِ اللهِ وَآلائِهِ، وَأَمَرَ نَبِيَّه أَنْ يُعْلِنَ مُجَلْجِلاً مُدَوِّياً "لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلٰى عَجَمِيٍّ وَلَالِعَجَمِيٍّ عَلٰى عَرَبِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوٰى، كُلُّكُمْ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنَ التُّرَابِ"

أَيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الْأَجِلَّةُ !

إِنَّ الرِّسَالَةَ السَّابِقَةَ الَّتِيْ جَاءَتْ مِنْ قَبْلِ بِعْثَةِ نَبِيِّنَا ﷺ كَانَتْ مُخْتَصَّةً بِزَمَنٍ أَوْ مَكَانٍ، وَكُلُّ كِتَابٍ سَمَاوِيٍّ وَصَحِيْفَةٍ إِلٰهِيَّةٍ نَزَلَتْ، كَانَتْ مُخْتَصَّةً بِقَوْمٍ أَوْ شَعْبٍ، وَكُلُّ دَعْوَةٍ جَاءَتْ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ السَّابِقُوْنَ كَانَتْ لِمِنْطَقَةٍ أَوْ صُقْعٍ أَوْلبِلَادٍ وَقُطْرٍ، وَلٰكِنْ اعْلَمُوْا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ بُعِثَ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ

الْقُرْآنُ الْكَرِيْمُ "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ" وَبُعِثَ بَشِيْراً وَّنَذِيْراً، كَمَا قَالَ تَعَالىٰ : "تَبَارَكَ الَّذِيْ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلىٰ عَبْدِهِ لِيَكُوْنَ لِلْعَالَمِيْنَ نَذِيْراً" وَأَنَّ الرِّسَالَةَ الَّتِيْ جَاءَ بِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ تُنَادِيْ بِأَنَّهَا كَامِلَةٌ شَامِلَةٌ تَامَّةٌ، لاَنَقْصَ فِيْهَا وَلاَ شَطَطَ، وَلاَ عَيْبَ فِيْهَا وَلاَ عِوَجَ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ بِقَوْلِهِ "اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْناً" وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ "خُتِمَ بِيَ النَّبِيُّوْنَ" وَ "أَلاَ، لاَ نَبِيَّ بَعْدِيْ" وَلاَشَكَّ فِيْ ذٰلِكَ أَنَّهُ آخِرُ لَبِنَةٍ فِيْ بِنَاءِ النُّبُوَّةِ الشَّامِخِ وَقَصْرِهَا الْعَظِيْمِ، وَكُلُّ هٰذَا مِنَ الدَّلَائِلِ السَّاطِعَةِ وَالْبَرَاهِيْنِ الْقَاطِعَةِ عَلىٰ أَنَّ رِسَالَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ هِيَ الرِّسَالَةُ الْخَالِدَةُ النَّيِّرَةُ الَّتِيْ جَاءَتْ مِنْ رَّبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَنَزَلَ بِهَا الرُّوْحُ الْأَمِيْنُ، عَلىٰ قَلْبِ النَّبِيِّ الْعَظِيْمِ لِيَكُوْنَ مِنَ الْمُنْذِرِيْنَ لِجَمِيْعِ الْعَالَمِيْنَ إِلىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ، وَلِذٰلِكَ تَوَلّىٰ

حِفْظَهَا وَصِيَانَتَهَا وَعِصْمَتَهَا مِنَ النَّسْخِ وَالتَّحْرِيْفِ، فَقَالَ: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُوْنَ۝"

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ !

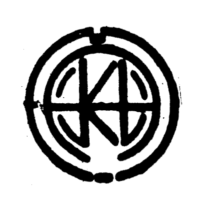
أَلَمْ تَعْلَمُوْا أَنَّ الرِّسَالَةَ الَّتِيْ ذَهَبَ بِهَا رِبْعِيُّ بْنُ عَامِرٍ ﷺ إِلَى رُسْتُمْ قَائِدِ الْجُيُوْشِ الْفَارِسِيَّةِ وَأَمِيْرِهِمْ، وَعَرَضَهَا عَلَيْهِ بِغَيْرِ تَلَعْثُمٍ وَوَجَلٍ، مَاكَانَتْ إِلَّا الرِّسَالَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ، مَاهِيَ الرِّسَالَةُ الَّتِيْ أَتَتْ بِخَوَارِقَ وَمُعْجِزَاتٍ ؟ وَمَا هِيَ الرِّسَالَةُ الْأَبَدِيَّةُ السَّرْمَدِيَّةُ الَّتِيْ قَضَى ا للهُ بِخُلُوْدِهَا وَظُهُوْرِهَا ؟ وَمَاهِيَ الرِّسَالَةُ الَّتِيْ كُلَّمَا اعْتَنَقَهَا الْمُسْلِمُوْنَ وَاتَّصَلُوْا بِهَا فَازُوْا وَنَجَحُوا، وَكُلَّمَا تَرَكُوهَا خَابُوْا وَخَسِرُوْا، وَذَلُّوْا وَاسْتَكَانُوْا ؟ أَلَا ! وَهِيَ الرِّسَالَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ السَّمَاوِيَّةُ الْأَخِيْرَةُ.

فَعَلَيْنَا أَنْ نَعْتَنِقَ الرِّسَالَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ لِنَكُوْنَ فَائِزِيْنَ مَنْصُوْرِيْنَ، وَيَلْزَمُ عَلَى كُلِّ مَنْ لَهُ أَدْنَى بَصِيْرَةٍ وَمَعْرِفَةٍ

أَنْ يَرْفُضَ الْوَثَنِيَّةَ، وَيَنَالَ حَظَّهُ وَنَصِيبَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ كَامِلاً مَوْفُوراً، كَيْ يَتَمَتَّعَ بِالسَّعَادَةِ الأُخْرَوِيَّةِ، وَالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَاللَّذَّةِ السَّرْمَدِيَّةِ، وَيَسْتَحِقَّ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَهَا لِلَّذِينَ يَتَشَرَّفُونَ بِنِعْمَةِ الإِسْلَامِ، وَيُحِبُّونَ الإِيمَانَ، وَيُؤْثِرُونَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَانٍ.

لَا أُرِيدُ إِطَالَةَ الْكَلَامِ، وَأَعُودُ إِلَى مِسْكِ الْخِتَامِ،

وَأَكْتَفِي بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ.



﴿اَلْخُطْبَةُ الثَّامِنَةُ﴾.

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيْعًا وَّلَاتَفَرَّقُوْا.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى رَسُوْلِهِ الْكَرِيْمِ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَمِيْنِ، وَعَلٰى آلِهٖ وَصَحْبِهٖ أَجْمَعِيْنَ، أَمَّابَعْدُ !

قَالَ اللهُ تَعَالٰى فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيْدِ وَالْفُرْقَانِ الْحَمِيْدِ: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعًا وَّلَا تَفَرَّقُوْا" وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ ، "يَدُ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ" وَأَيْضاً قَالَ : "مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ"

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُبَجَّلَ، أَصْحَابَ الْحُكْمِ وَالْمُسْتَمِعِيْنَ الْكِرَامَ!

كَمَا أَنَّكُمْ تَعْلَمُوْنَ عِلْماً جَمّاً بِأَنِّيْ قَدْ تَلَوْتُ أَمَامَكُمْ قِطْعَةَ آيَةٍ مِّنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ آنِفاً، وَأُرِيْدُ فِيْ هٰذِهِ

الْحَفْلَةِ الْمُبَارَكَةِ الطَّيِّبَةِ الْبَهِيجَةِ أَنْ أُلْقِيَ أَضْوَاءً عَلَيْهَا، وَلَا شَكَّ فِي ذٰلِكَ أَيُّهَا الْإِخْوَانُ أَنَّ تِلْكَ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تُحَرِّضُ الْمُسْلِمِينَ قَاطِبَةً عَلَى التَّضَامُنِ الْإِسْلَامِيِّ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوٰى، وَالْأُخُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ، وَتُمَهِّدُ الطَّرِيقَ إِلٰى جَمْعِ شَمْلِ الْمُسْلِمِينَ وَجَمَاعَتِهِمْ، وَتُسَهِّلُ السَّبِيلَ إِلَى الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَتَتَطَلَّبُ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونُوا يَداً وَاحِدَةً فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْ لَّا تَكُونَ شُعُوبُهُمْ مُتَنَاثِرَةً مُتَبَاعِدَةً فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَلَا يَقَعُ حَادِثٌ فِي أَقْصَى الشَّرْقِ أَوِالْغَرْبِ إِلَّا وَيَجِبُ أَنْ يُّسْمَعَ لَهُ صُدًى فِي جَانِبٍ آخَرَ مِنَ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ.

أَيُّهَا الْإِخْوَانُ !

إِنَّ الْأُخُوَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ تُمَثِّلُ أَرْوَعَ الْمَعَانِي الْإِنْسَانِيَّةِ، فَهِيَ أُخُوَّةٌ إِيمَانِيَّةٌ دِينِيَّةٌ رُوحِيَّةٌ تَفُوقُ أُخُوَّةَ الدَّمِ، وَالْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ إِخْوَةٌ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهَا الْقُرْآنُ

بِقَوْلِهِ "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ إِخْوَةٌ" وَقَدْ شَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُؤْمِنِيْنَ بِالْبُنْيَانِ، كَمَا جَاءَ فِيْمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِيْ مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ "اَلْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا" وَشَبَّهَهُمْ فِي الْمُسَاوَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمُشْطِ، فَقَالَ "اَلنَّاسُ فِي السَّوَاسِيَّةِ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ" وَلٰكِنْ أَقُوْلُ مَعَ الْأَسَفِ الشَّدِيْدِ، وَالْقَلَقِ الْبَالِغِ أَنَّ الْأَوْضَاعَ الرَّاهِنَةَ الَّتِيْ يَعِيْشُ فِيْهَا الْمُسْلِمُوْنَ مُتَشَتِّتِيْنَ الشَّمْلَ وَمُتَمَزِّقِيْنَ الْجَمْعَ، لَا تَخْتَلِفُ خُطُوْرَةَ حَالَتِهِمْ عَمَّا سَبَقَ فِيْ تَارِيْخِهِمْ أَيَّامَ دَوْلَتِهِمُ الْأَنْدَلُسِيَّةِ الْأَخِيْرَةِ، فَلَقَدْ تَكَالَبَ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَهُمْ مُلِحُّوْنَ فِيْ جُهُوْدِهِمْ عَلٰى إِذَابَةِ شَخْصِيَّتِهِمُ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَشَخُّصِهِمُ الْخَاصِّ، وَمِيْزَتِهِمُ الذَّاتِيَّةِ، فَالْمُسْلِمُوْنَ هُمُ الْمُطَالَبُوْنَ أَنْ يُصْبِحُوْا جُزْءًا مِّنْ غَيْرِهِمْ فِيْ كُلِّ شَيْءٍ، فِي الثَّقَافَةِ وَالْأَدَبِ، وَالْفِكْرِ وَالْاِتِّجَاهِ، أَوْيَتْرُكُوا الْبِلَادَ،

وَيَتَشَرَّدُوْا فِي الْآفَاقِ، أَوْ يَمُوْتُوْا تَحْتَ سَيْلٍ مِّنَ الرَّصَاصِ، أَوْلَفَحَاتِ التَّعَسُّفِ وَالْإِرْهَابِ.

يَـا أَشْـبَالَ الْأُمَّـةِ الْإِسْـلَامِيَّةِ، وَيَـا أَزْهَـارَ حَدِيْقَةِ الْإِسْلَامِ!

قَلِّبُوْا صَفَحَـاتِ تَـارِيْخِكُمُ الْمَاضِيْ وَأَمْعِنُوْا فِيْهَا النَّظَرَ، وَاقْرَؤُهَا بِالصَّبْرِ، وَسَرِّحُوْا طَرْفَكُمْ فِيْـهِ، وَجُوْلُوْا فِيْ فُصُوْلِـهِ وَأَوْرَاقِـهِ يَظْهَـرْ لَكُـمْ أَنَّ الْأَعْـدَاءَ فَعَلُوْا بِنَـا الْأَفَاعِيْلَ، لَا أَسْتَطِيْعُ أَنْ أَكْشِفَ لَكُمْ عَنْهَا السِّتْرَ فِيْ هٰذَا الْوَقْتِ الضَّيِّقِ الْقَلِيْلِ، وَمِثْلُ هٰـذِهِ مِنَ الْمَآسِيْ تَتَطَلَّبُ الْوَقْتَ الطَّوِيْلَ، وَلٰكِنْ هُنَا سُؤَالٌ مُهِمٌّ خَطِيْرٌ؟ وَهُوَ لِمَـاذَا وَقَعَ هٰذَا الْحَادِثُ الْأَلِيْمُ عِبْرَ تَارِيْخِنَا الْمُحِيْـطِ بِأَرْبَعَةَ عَشَـرَ قَرْناً ؟ وَلِمَاذَا فَشَلَ الْمُسْلِمُوْنَ بَعْـدَ عِـدَّةِ قُـرُوْنٍ مِّنْ قِبَـلِ الْأَعْدَاءِ أَفْدَحَ الْفَشْلِ ؟ وَلِمَاذَا اِنْهَزَمُوْا شَرَّ الْهَزِيْمَةِ ؟ مَاهُوَ السَّبَبُ الْأَصِيْـلُ ؟ وَمَـاهِيَ الْعَوَامِـلُ الْأَسَاسِـيَّةُ لِتِلْـكَ

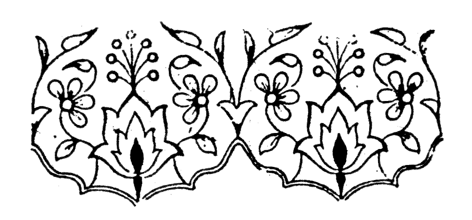
اَلْكَارِثَةِ ؟ إِذَا رَجَعْنَا إِلَىٰ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَجَدْنَا أَنَّهُ وَقَعَ هٰذَا كُلُّهُ حِيْنَمَا نَسِيَتْ هٰذِهِ الْأُمَّةُ دُرُوسَ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِيْمَا بَيْنَهَا، وَالتَّضَامُنِ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِيْ تَمْتَازُ بِهِ مِنْ غَيْرِهَا، وَحِيْنَمَا فَقَدَتْ مِيْزَاتِهَا الَّتِيْ تَتَمَيَّزُ بِهَا مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ الْأُخْرىٰ، وَحِيْنَمَا ضَلَّتْ عَنِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ، وَأَلْقَتْ نَفْسَهَا عَلىٰ الطَّرِيْقِ الْغَوِيِّ، وَحِيْنَمَا سَلَكَتْ طَرَائِقَ قِدَداً، وَتَفَرَّقَ جَمْعُهَا، وَتَشَتَّتَ شَمْلُهَا، نَتِيْجَةً لِذٰلِكَ وَهَنَتْ قُوَاهَا، وَضَعُفَتْ قُوَّتُهَا وَشَوْكَتُهَا، وَتَزَعْزَعَ بُنْيَانُهَا فَتَدَاعَىٰ الْأَعْدَاءُ عَلَيْهَا كَتَدَاعِي الْأَكَلَةِ عَلىٰ الْقَصْعَةِ، وَكَالظَّمْآنِ عَلىٰ الْكَأْسِ فِيْ يَوْمِ الْقَائِظِ، وَكَتَهَافُتِ الْفَرَاشِ عَلىٰ النُّوْرِ.

يَا شَبَابَ الْمُسْلِمِيْنَ !

اِفْتَحُوا عُيُوْنَكُمْ مِنْ هٰذَا السُّبَاتِ الْعَمِيْقِ، وَاجْتَمِعُوْا عَلىٰ رَصِيْفٍ وَاحِدٍ، وَاذْكُرُوْا قَوْلَ نَبِيِّكُمْ ﷺ

"وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَاتَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَاللهِ إِخْوَاناً" وَأَجْمِعُوا شَمْلَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى أَسَاسِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَعَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ، وَالْإِيمَانِ بِا للهِ وَرَسُولِهِ، وَاجْتَنِبُوا كُلَّ الِاجْتِنَابِ عَنْ إِلْحَاقِ الضَّرَرِ بِوَحْدَةِ الْأُمَّةِ بِاسْمِ الْعُنْصُرِ وَالدَّمِ، وَبِاسْمِ الْمَسْلَكِ وَالْمَنْهَجِ، وَبِاسْمِ الْمِهْنَةِ وَالْحِرْفَةِ، وَبِاسْمِ اللَّوْنِ وَالْوَطَنِ، وَابْتَعِدُوا كُلَّ الِابْتِعَادِ عَنْ تَأْيِيدِ أَوْمُخَالَفَةِ حِزْبٍ مِّنَ الْأَحْزَابِ لِمُجَرَّدِ فَائِدَةٍ ذَاتِيَّةٍ، أَوْلِفَائِدَةِ طَبَقَةٍ خَاصَّةٍ عَلَى حِسَابِ مَصْلَحَةِ الْأُمَّةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.



﴿اَلْخُطْبَةُ التَّاسِعَةُ﴾.

لِمَاذَا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْجَزِيْرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ؟

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَمِيْنِ، وَعَلٰى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ أَجْمَعِيْنَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلٰى يَوْمِ الدِّيْنِ، أَمَّا بَعْدُ !

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُوَقَّرَ، وَأَسَاتِذَتِي الْكِرَامَ، وَإِخْوَانِيَ الْعِظَامَ !

إِنَّكُمْ عَلٰى عِلْمٍ جَمٍّ، وَمَعْرِفَةٍ تَامَّةٍ أَنَّ مَوْضُوعَ حَفْلَتِنَا الْيَوْمَ "لِمَاذَا بُعِثَ . . . . . .؟" فَأُرِيْدُ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِ الضَّوْءَ بِالْإِيْجَازِ.

إِخْوَانِيْ وَأَحِبَّائِيْ !

إِنَّ أَمَامَنَا سُؤَالٌ مُهِمٌّ خَطِيْرٌ، يَنْشَأُ فِيْ ضَمِيْرِ كُلِّ

إِنْسَانٍ، وَحُقَّ لَهُ أَنْ يَتَسَاءَلَ، وَهُوَ لِمَاذَا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ...؟ وَلٰكِنْ جَوَابُهُ سَهْلٌ مَيْسُورٌ، لَيْسَ بِصَعْبٍ دَقِيقٍ، وَهُوَ اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللهِ أَنْ تَطْلُعَ هٰذِهِ الشَّمْسُ الَّتِي تُبَدِّدُ الظَّلَامَ، وَتَمْلَأُ الدُّنْيَا نُوراً وَهِدَايَةً، مِنْ أُفُقِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ الَّذِي كَانَ أَشَدَّ ظَلَاماً، وَكَانَ فِي أَمَسِّ حَاجَةٍ إِلىٰ هٰذَا النُّورِ السَّاطِعِ، وَاخْتَارَ الْجَزِيرَةَ الْعَرَبِيَّةَ لِتَتَلَقَّى دَعْوَةَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ تُبَلِّغُهَا إِلىٰ أَبْعَدِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ، وَتُخَاطِبَ الشُّعُوبَ وَالْأُمَمَ، وَتَكُونَ مَهْبَطَ الْوَحْيِ، وَمَنْبَعَ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ، وَمَصْدَرَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَحَطَّ أَنْظَارِ النَّاسِ، وَمَهْوَى الْأَفْئِدَةِ مِنْهُمْ، وَمَوْلِدَ آخِرِ الرَّسُولِ، لِأَنَّ مَوْقِعَهَا الْجُغْرَافِيَّ يَجْعَلُهَا جَدِيرَةً بِأَنْ تَكُونَ مَرْكَزاً لِلدَّعْوَةِ وَالتَّوْجِيهِ، فَكَانَتْ بِعْثَتُهُ ﷺ اسْتِجَابَةً لِدُعَاءِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِنْدَ رَفْعِهِمَا لِقَوَاعِدِ الْبَيْتِ، وَكَانَ دُعَاءُ هُمَا كَمَا نَقَلَهُ الْقُرْآنُ

"رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ۝" وَلِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا بِمُنْعَزِلٍ عَنْ أَدْوَاءِ الْمَدَنِيَّةِ وَالتَّرَفِ وَالْبَذْخِ، الَّتِي يَصْعُبُ عِلاَجُهَا، وَالَّتِي تَحُولُ دُونَ التَّحَمُّسِ لِلْعَقِيدَةِ وَالتَّفَانِي فِي سَبِيلِهَا، فَكَانُوا أَصْحَابَ صِدْقٍ وَأَمَانَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَسَالَةٍ، وَأَصْحَابَ جَلاَدَةٍ وَتَقَشُّفٍ فِي الْحَيَاةِ، لَيْسَ النِّفَاقُ وَالْمُؤَامَرَةُ مِنْ طَبِيعَتِهِمْ، وَكَانَتْ قُوَاهُمُ الْعِلْمِيَّةُ وَالْفِكْرِيَّةُ وَمَوَاهِبُهُمُ الْفِطْرِيَّةُ، مَزْخُورَةً فِيهِمْ، لَمْ تَسْتَهْلِكْ فِي فَلْسَفَاتٍ خَيَالِيَّةٍ، فَكَانَتْ أُمَّةً بِكْراً، دَافِقَةً بِالْحَيَاةِ وَالنَّشَاطِ، نَابِضَةً بِالْعَزْمِ وَالْحَمَاسِ. وَلِأَنَّ أَلْوَاحَ قُلُوبِهِمْ كَانَتْ صَافِيَةً كَالْمِرْآةِ، لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهَا كِتَابَاتٌ دَقِيقَةٌ عَمِيقَةٌ، يَصْعُبُ مَحْوُهَا وَإِزَالَتُهَا، شَأْنَ الرُّومِ وَالْفُرْسِ، وَأَهْلِ الْهِنْدِ الَّذِينَ كَانُوا

يَتِيهُوْنَ بِعُلُوْمِهِمْ وَآدَابِهِمُ الرَّاقِيَةِ، وَمَدَنِيَّاتِهِمُ الزَّاهِيَةِ، وَحَضَارَاتِهِمُ الرَّائِقَةِ، وَثَقَافَاتِهِمُ الرَّائِعَةِ، وَفَلْسَفَاتِهِمُ الْوَاسِعَةِ، لِذٰلِكَ كَانَتْ عِنْدَهُمْ عُقَدٌ نَفْسِيَّةٌ وَّفِكْرِيَّةٌ، لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّهْلِ حَلُّهَا، وَرَسْمُ نُقُوْشٍ جَدِيْدَةٍ مَكَانَهَا، ضِدَّ الْعَرَبِ الَّذِيْنَ كَانُوْا عَلَى الْفِطْرَةِ الَّتِيْ فَطَرَ اللّٰهُ النَّاسَ عَلَيْهَا، وَكَانُوْا أَصْحَابَ إِرَادَةٍ قَوِيَّةٍ، إِذَا الْتَوٰى عَلَيْهِمْ فَهْمُ الْحَقِّ حَارَبُوْهُ، وَإِذَا انْكَشَفَ الْغِطَاءُ عَنْ عُيُوْنِهِمْ أَحَبُّوْهُ وَاحْتَضَنُوْهُ وَاعْتَنَقُوْهُ، وَاسْتَمَاتُوْا فِيْ سَبِيْلِهِ،

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَحِبَّةُ !

كَانَتِ الْجَزِيْرَةُ الْعَرَبِيَّةُ فِيْ خَيْرِ مَوْقِفٍ لِتَكُوْنَ مَرْكَزاً لِدَعْوَةٍ إِنْسَانِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ، تَقُوْمُ عَلَى الصَّعِيْدِ الْعَالَمِيِّ، وَتَتَحَدَّثُ مِنْ مُسْتَوىً عَالٍ، بَعِيْدَةً عَنْ نُفُوْذٍ سِيَاسِيٍّ وَتَأْثِيْرٍ أَجْنَبِيٍّ، لِذٰلِكَ كُلِّهِ اخْتَارَهَا اللّٰهُ لِتَكُوْنَ مَبْعَثَ الرَّسُوْلِ،

وَمَهْبَطَ الْوَحْيِ، وَنُقْطَةَ انْطِلَاقٍ لِلْإِسْلَامِ فِي الْعَالَمِ، وَلِتَكُونَ مَرْكَزاً لِلْهِدَايَةِ وَالتَّوْحِيدِ لِلأَبَدِ، صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ، " وَاللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ"

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



﴿اَلْخُطْبَةُ الْعَاشِرَةُ﴾.

دَوْرُ الشَّبَابِ الْمُسْلِمِ فِيْ تَغْيِيْرِ .....مَجْرَى التَّارِيْخِ....

(١)

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى مَنْ لَّانَبِيَّ بَعْدَهُ، أَمَّا بَعْدُ !

يَقُوْلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى فِيْ كِتَابِهِ الْكَرِيْمِ عَنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ "إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوْا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً۝ وَرَبَطْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ إِذْ قَامُوْا فَقَالُوْا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُوْنِهِ إِلٰهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً۝"

رَئِيسَ الْحَفْلَةِ الْمُبَجَّلَ، حَضَرَاتِ الْحَكَمِ،

وَإِخْوَتِي الأَحِبَّةَ !

أُرِيدُ الْيَوْمَ أَنْ أُلْقِيَ أَمَامَكُمْ خُطْبَةً وَجِيزَةً حَوْلَ الْمَوْضُوعِ الْمُحَدَّدِ بِ "دَوْرِ الشَّبَابِ الْمُسْلِمِ فِيْ تَغْيِيرِ مَجْرَى التَّارِيْخِ"

أَيُّهَا الإِخْوَةُ !

حِيْنَمَا نَتَأَمَّلُ الْكَوْنَ الَّذِيْ نَعِيْشُ فِيْهِ نَجِدُ "أَنَّ مُسْتَقْبَلَ الإِنْسَانِيَّةِ رَهْنٌ بِطُمُوحِ الشَّبَابِ إِلَى الْمُثُلِ الْعُلْيَا" وَلاَ شَكَّ أَنَّ الشَّبَابَ هُمْ مُسْتَقْبَلُ الأُمَّةِ، وَمُسْتَقْبَلُ الْعَالَمِ وَالإِنْسَانِيَّةِ، وَأَنَّ لَهُمْ دَوْراً هَامّاً فِيْ تَغْيِيرِ مَجْرَى التَّارِيْخِ، لِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْطَاهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْقُوَّةِ الْفِكْرِيَّةِ مَا يَفُوقُوْنَ بِهِ عَلَى كِبَارِ السِّنِّ، وَإِنْ كَانَ كِبَارُ السِّنِّ يَفْضُلُوْنَهُمْ بِالسَّبْقِ وَالْخِبْرَةِ وَالتَّجَارِبِ، أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ خَاضُوا فِي الْمَعَارِكِ وَالْحُرُوْبِ، وَقَرَعُوا السِّلاَحَ

بِسِلَاحِ الْأَعْدَاءِ، وَفَتَحُوا الْبِلَادَ بَعْدَ الْبِلَادِ، وَهَزَمُوا الْجُنُوْدَ بَعْدَ الجنوْدِ، وَتَنَفَّسُوا الْكُرُوْبَ عَنِ الْمُسْلِمِيْنَ، هُمُ الَّذِيْنَ بَلَّغُوا دِيْنَ الْإِسْلَامِ الشَّامِلَ الْكَامِلَ وَرِسَالَتَهُ الْخَالِدَةَ الْمُعْجِزَةَ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ إِلَىٰ مَغَارِبِهَا، وَدَعَوْا عُبَّادَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَالسُّجُوْدِ لَهُ، وَالْاِسْتِعَانَةِ بِهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالْخَشْيَةِ مِنْهُ، وَأَنْقَذُوا الْمُجْتَمَعَ الْإِنْسَانِيَّ مِنَ الْاِنْهِيَارِ الْخُلُقِيِّ، وَخَلَّصُوْهُ مِنَ الدَّمَارِ وَالتَّعَاسَةِ، وَمِنْ أَمْثَالِ ذٰلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ، وَأَتْبَاعِهِمُ الَّذِيْنَ نَهِلُوْا مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَحَفِظُوا لِهٰذِهِ الْأُمَّةِ مِيْرَاثَ نَبِيِّهَا ﷺ، وَبَلَّغُوْهُ إِلَيْهَا.

وَفِيْ جَانِبٍ آخَرَ مِنْ قُوَّادِ الْجُيُوْشِ خَالِدُ بْنُ

اَلْوَلِيْدِ، وَالْمُثَنّٰى بْنُ حَارِثَةَ، وَأَبُوْعُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَغَيْرُهُمْ، هٰؤُلَآءِ كُلُّهُمْ كَانُوْا أُمَّةً وَاحِدَةً، قَامُوْا بِأَعْبَاءِ وَاجِبَاتِهِمْ وَمَسْؤُلِيَاتِهِمْ فَأَدُّوْا دَوْراً كَبِيْراً تِجَاهَ دِيْنِهِمْ وَأُمَّتِهِمْ وَمُجْتَمَعِهِمْ، لَا تَزَالُ آثَارُهُ خَالِدَةً فِيْ صَفْحَاتِ التَّارِيْخِ الْإِسْلَامِيِّ إِلٰى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى.

أَيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الْكِرَامُ !

لَيْسَ شَبَابُ هٰذَا الْعَصْرِ الَّذِيْ نَتَحَدَّثُ عَنْهُ إِلَّا مِنْ وَرَثَةِ أُوْلٰئِكَ الشَّبَابِ الَّذِيْنَ رَفَعُوْا رَايَةَ الْجِهَادِ، وَرَفْرَفُوْهَا عَلٰى أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَقَاتَلُوْا لِتَكُوْنَ كَلِمَةُ اللّٰهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَقَدْ بَشَّرَ النَّبِيُّ ﷺ ذٰلِكَ الشَّابَّ الَّذِيْ نَشَأَ فِيْ عِبَادَةِ اللّٰهِ أَنَّهُ يَسْتَظِلُّ مِنَ الْعَرْشِ الْإِلٰهِيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ لَاظِلَّ إِلَّاظِلُّهُ.

وَاعْلَمُوْا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ !

أَنَّ الْمُؤْمِنَ الْقَوِيَّ الْمَتِيْنَ الْجَلِدَ خَيْرٌ مِنْ دُوْنِهِ، وَهُوَ

أَحَبُّ عِنْدَ اللهِ مِنْ غَيْرِهِ، كَمَا قَالَ رَسُوْلُنَا الْكَرِيْمُ ﷺ "اَلْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيْفِ، وَفِيْ كُلٍّ خَيْرٌ"

تَعَالَوْا أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ تَعَالَوْا !

أَذْهَبُ بِكُمْ إِلَىٰ وَرَاءِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْنًا، إِلَىٰ غَزْوَةِ بَدْرٍ الْحَاسِمَةِ، لِنُشَاهِدَ غُلَامَيْنِ صَغِيْرَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ يَبْحَثَانِ عَنْ عَدُوٍّ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، فَلَمَّا أُخْبِرَا عَنْهُ، وَأُشِيْرَا إِلَيْهِ، شَدَّا عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّقْرَيْنِ، حَتّٰى نَالَا بُغْيَتَهُمَا بِقَتْلِهِ، أَلَا ! إِنَّ ذٰلِكَ الْعَدُوَّ هُوَ أَبُوْجَهْلٍ فِرْعَوْنُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ، وَإِنَّ الْغُلَامَيْنِ الصَّغِيْرَيْنِ هُمَا مُعَاذٌ وُمُعَوَّذٌ ابْنَا عَفْرَاءَ اللَّذَيْنِ تَجَرَّعَا كَأْسَ الشَّهَادَةِ أَيْضاً فِيْ نَفْسِ الْمَعْرَكَةِ.

وَلَا يَفُوْتُنَا فِيْ هٰذَا الْمَقَامِ دَوْرُ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيْلِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الَّذِيْ نَشَأَ وَتَرَعْرَعَ

كَأَبْنَاءِ الْأُمَرَاءِ وَالْمُلُوكِ فِي التَّرَفِ وَالْبَذْخِ وَالتَّنَعُّمِ وَالرَّخَاءِ، وَلٰكِنَّهُ بَعْدَ اعْتِنَاقِهِ الْإِسْلَامَ أَبْلَى بَلَاءً حَسَناً فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ حَتَّى اسْتُشْهِدَ ﷺ ، وَهَاكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الثَّقَفِيِّ الَّذِي فَتَحَ السِّنْدَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً، وَكَذٰلِكَ نَجِدُ أَمْثَالاً كَثِيْرَةً مِّنَ الشُّبَّانِ الْأَقْوِيَاءِ، وَالْأَبْطَالِ وَالْفُرْسَانِ الَّذِيْنَ تَرَكُوا آثَاراً خَالِدَةً فِي التَّارِيْخِ لِمَنْ بَعْدَهُمْ، وَهٰؤُلَاءِ إِخْوَانُنَا الذَّاهِبُوْنَ الَّذِيْنَ سَجَّلُوْا تَارِيْخَهُمُ الْمَجِيْدَ بِدِمَائِهِمُ النَّزِيْهَةِ الْبَرِيْئَةِ، فَلَا بُدَّ لَنَا أَنْ نَتَّصِفَ بِصِفَاتِهِمْ، وَنَأْتَسِيَ بِأُسْوَتِهِمْ، وَنَمْتَازَ بِمِيْزَاتِهِمْ، وَنَتَسَلَّحَ بِسِلَاحِهِمْ، وَنُحَلِّيَ أَنْفُسَنَا بِحُلِيِّهِمْ، إِذَا فَعَلْنَا ذٰلِكَ يَكُوْنُ النَّجَاحُ حَلِيْفَنَا دَائِماً، وَفَّقَنِيَ اللهُ وَإِيَّاكُمْ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.



﴿اَلْخُطْبَةُ الْحَادِيَةَ عَشَرَةَ﴾.

دَوْرُ الشَّبَابِ الْمُسْلِمِ فِيْ تَغْيِيْرِ مَجْرَى التَّارِيْخِ.

(٢)

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَلِيِّ كُلِّ عَوْنٍ وَّتَيْسِيْرٍ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَتَمَّانِ الْأَكْمَلَانِ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ نِالنَّبِيِّ الْبَشِيْرِ وَالنَّذِيْرِ، وَعَلٰى آلِهٖ وَصَحْبِهٖ وَمَنْ سَارَ عَلٰى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيْمِ الْمُنِيْرِ، إِلٰى يَوْمِ الدِّيْنِ، أَمَّا بَعْدُ !

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُبَجَّلَ، حَضَرَاتِ الْحَكَمِ، وَالضُّيُوْفُ الْكِرَامُ !

كَمَا أَنَّكُمْ عَلٰى عِلْمٍ تَامٍّ، وَمَعْرِفَةٍ جَيِّدَةٍ أَنَّ خُطْبَتِيْ مَعَكُمُ الْيَوْمَ تَدُوْرُ حَوْلَ الْمَوْضُوْعِ، "دَوْرِ الشَّبَابِ الْمُسْلِمِ فِيْ تَغْيِيْرِ مَجْرَى التَّارِيْخِ"

يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ !

اِعْلَمُوْا أَنَّ الْأَوْضَاعَ الرَّاهِنَةَ الَّتِيْ يَمُرُّ بِهَا الشَّعْبُ

الْمُسْلِمُ الْهِنْدِيُّ خَاصَّةً فِيْ أَرْضِ الْهِنْدِ لَيْسَتْ هِيَ خَافِيَةً عَلَىٰ أَحَدٍ، فَالْمُسْلِمُوْنَ مَحْصُوْرُوْنَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَجَانِبٍ، وَهُمْ مُسْتَضْعَفُوْنَ فِي الْأَرْضِ، فَلِذٰلِكَ يَهْجُمُ عَلَيْهِمْ أَعْدَاءُهُمْ مِنَ الْكَفَرَةِ وَالْهَنَادِكِ حِيناً بَعْدَ حِيْنٍ، فَيَقْتُلُوْنَ أَوْلَادَهُمْ، وَيَهْتِكُوْنَ أَعْرَاضَهُمْ، وَيَسْلُبُوْنَ أَمْوَالَهُمْ وَأَسْلَابَهُمْ، وَيَهْدِمُوْنَ بُيُوْتَهُمْ وَدِيَارَهُمْ، وَيُحَرِّقُوْنَ أَرَاضِيَهِمْ وَمَصَانِعَهُمْ، وَيُصِيْبُوْنَهُمْ بِالْخَسَارَاتِ وَالْمَضَارِّ الْفَادِحَةِ مَا اسْتَطَاعُوْا، فَلَا يَرْحَمُوْنَ الصِّغَارَ الْأَبْرِيَاءَ، وَلَايَحْتَرِمُوْنَ الْمَشَائِخَ الْأَتْقِيَاءَ، فَبِالْجُمْلَةِ لَيْسَ فِيْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَأَرْيَافِهَا وَمَنَاطِقِهَا، وَفِيْ وَلَايَاتِهَا وَمُحَافَظَاتِهَا الَّتِيْ عَلَيْهَا يَدُ الْأَعْدَاءِ الْغَلَّابَةُ إِلَّا دِمَاءُ الْمُسْلِمِيْنَ، وَجُثَثُهُمُ الْهَامِدَةُ الْبَارِدَةُ، وَبُيُوْتُهُمُ الْمُنْهَدِمَةُ، وَمَسَاجِدُهُمُ الْخَرَابَةُ، وَمَدَارِسُهُمُ الْخَاوِيَةُ، وَأَرَاضِيهِمُ الْمُحْتَرِقَةُ، وَمَصَانِعُهُمُ الْمُحَطَّمَةُ، حَتّٰى تَحَوَّلَتْ هٰذِهِ الْأَشْيَاءُ

كُلُّهَا إِلَىٰ الْأَنْقَاضِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَانُ !

اَلْأُمَّهَاتُ يَسْئَلْنَكُمْ أَيْنَ غَابَ عَنَّا أَبْنَاءُنَا الَّذِيْنَ كَانُوْا يَفَضِّلُوْنَ الْإِسْتِمَاتَةَ وَالتَّفَانِيَ فِيْ إِشَارَتِنَا، وَيُضَحُّوْنَ بِكُلِّ شَيْئٍ فِيْ سَبِيْلِ خِدْمَتِنَا ؟ وَالْأَخَوَاتُ يَطْلُبْنَكُمْ أَيْنَ ذَهَبَ إِخْوَتُنَا الَّذِيْنَ كَانُوْا يَقْطَعُوْنَ الْأَيْدِيْ الَّتِيْ كَانَتْ تَمُدُّ إِلَىٰ عِرْضِنَا وَحُرْمَتِنَا، وَيَفْقَئُوْنَ تِلْكَ الْعُيُوْنَ الَّتِيْ تَتَطَلَّعُ إِلَىٰ شَرَفِنَا وَعِفَّتِنَا، وَيَجُبُّوْنَ تِلْكَ الْأَلْسِنَةَ الَّتِيْ كَانَتْ تَنْطِقُ بِهَتْكِ عِرْضِنَا ؟ وَالشُّيُوْخُ يَدْعُوْنَكُمْ أَيْنَ ذَهَبَ أَوْلَادُنَا الَّذِيْنَ كَانُوْا لَايَتَقَهْقَرُوْنَ إِلَىٰ الْوَرَاءِ فِيْ سَبِيْلِ مَرْضَاتِنَا، بَلْ يُحَافِظُوْنَ عَلَىٰ حُرْمَةِ لِحِيَتِنَا؟ وَالصِّبْيَانُ يُنَادُوْنَكُمْ أَيْنَ أَفَلَ نَجْمُ كِبَارِنَا الَّذِيْنَ كَانُوْا يُعَرِّضُوْنَ أَنْفُسَهُمْ لِلْخَطَرِ فِيْ سَبِيْلِ وُدِّنَا وَحُبِّنَا ؟

فَيَا أَشْبَالَ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَآمَالَهَا !

أَيْنَ أَنْتُمْ مِنْ هٰـذِهِ النِّدَاءَ اتِ وَالصَّرْخَـاتِ ؟ أَلاَ تَسْمَعُوْنَهَا ؟ أَلاَ تَنْهَضُـوْنَ لِإِعَانَـةِ الْمَنْكُوْبِيْنَ ؟ وَتَقُوْمُـوْنَ لِإِغَاثَـةِ الْمَظْلُوْمِيْنَ ؟ وَتَـأْخُذُوْنَ يَـدَ الْمَلْهُوْفِـيْنَ ؟ فَهَـلْ تَسْتَطِيْعُوْنَ أَنْ تَجْعَلُـوا أَصَـابِعَكُمْ فِيْ آذَانِكُـمْ ؟ كَيْـلاَ تَسْمَعُوْا نِدَاءَ اتِهِمْ ؟ أَوْ تَسْتَطِيْعُوْنَ أَنْ تُغْمِضُوْا عُيُوْنَكُـمْ عَنْ هٰذِهِ الْحَقِيْقَةِ ؟ كَيْلاَ تَنْظُرُوْا مَشَاهَدَهُمْ وَمَصَـارِعَهُمْ؟ كَلاَّ ! وَأَلْفَ مَرَّةٍ كَلاَّ ! لاَ تَسْتَطِيْعُوْنَ ذٰلِكَ، فَـإِذَا كَـانَ الْأَمْرُ كَذٰلِكَ، فَمَاذَا تَنْتَظِرُوْنَ، وَمَاذَا تَنْظُرُوْنَ ؟ أَمَا حَانَ لَكُمُ الْوَقْتُ أَنْ تَهُبُّوْا مِنْ سُبَاتِكُمُ الْعَمِيْقِ ؟ وَتَسْتَعْرِضُوْا الْعَالَمَ الْبَهِيْمَ ؟ وَتُحَاوِلُوْا تَغْيِيْرَ حَالِ الشَّعْبِ الْمُسْلِمِ الْأَلِيْمِ؟ وَتُحَوِّلُوْا وَضْعَ الشَّبَابِ وَالنَّاشِئِيْنَ ؟ وَإِلىٰ مَتىٰ تَكُوْنُـوْنَ عَنْهُ شَاغِلِيْنَ ؟ وَإِلىٰ مَتىٰ تَكُوْنُوْنَ عَنْهُ غَافِلِيْنَ ؟ اِنْهَضُـوْا، وَافْتَحُـوْا عُيُوْنَكُـمْ، وَأَيْقِظُـوْا مَوَاهِبَكُـمْ، وَقُوْمُـوْا بِوَاجِبَاتِكُمْ، وَأَدُّوْا مَسْئُوْلِيَاتِكُمْ، وَأَخْرِجُوْا أَنْفُسَكُمْ مِنْ

هُمُومِ دُنْيَاكُمْ، وَاعْتَزُّوا بِاتِّبَاعِ أَسْلَافِكُمْ.

أَيُّهَا الْحَاضِرُونَ الْأَجِلَّةُ !

هُنَاكَ انْجَلَى الْأَمْرُ بِكُلِّ صَرَاحَةٍ، أَنَّ فَلَاحَنَا مَعْقُودٌ بِاتِّبَاعِ الشُّبَّانِ الَّذِينَ مَضَوْا، وَالْإِخْوَانِ الَّذِينَ ذَهَبُوا، وَأَنَّ نَجَاحَنَا فِي اقْتِفَاءِ آثَارِ أُولٰئِكَ الْأَبْطَالِ الَّذِينَ خَلَوْا، وَأَنَّ فَوْزَنَا فِي اقْتِدَاءِ سُنَّةِ الْفُرْسَانِ الَّذِينَ مَاتُوا، وَالرِّجَالِ الَّذِينَ قَضَوْا نَحْبَهُمْ، وَأَنْجَزُوا وَعْدَهُمْ، وَصَدَقُوا ظَنَّهُمْ.

أَخِيراً أَدْعُوا اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الشُّبَّانِ الَّذِينَ غَيَّرُوا مَجْرَى التَّارِيخِ، وَيُوَفِّقَنَا بِاتِّبَاعِهِمْ، وَيَرْزُقَنَا بِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَىٰ، لَقَدْ أَجَادَ الشَّاعِرُ الْعَرَبِيُّ إِذْ قَالَ !

شَبَابَ الْجِيلِ لِلْإِسْلَامِ عُودُوا فَأَنْتُمْ رُوحُهُ وَبِكُمْ يَسُودُ

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

﴿اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ عَشَرَةَ﴾.

اَلْوَقْتُ هُوَ الْحَيَاةُ فَلَا تَقْتُلُوهُ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، وَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ، وَأَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُوْلَهُ النَّبِيَّ الْمُكَرَّمَ، سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَضِيَ عَنْ أَصْحَابِهِ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ، وَمَنْ سَارَ عَلٰى سُنَنِهِمْ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ أَوْ تَعَلَّمَ، أَمَّا بَعْدُ !

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُوَقَّرَ، وَأَسَاتِذَتِي وَإِخْوَتِيْ !

أُرِيْدُ أَنْ أُلْقِيَ أَمَامَكُمْ خُطْبَةً وَجِيْزَةً مُهِمَّةً حَوْلَ الْمَوْضُوْعِ "اَلْوَقْتُ هُوَ الْحَيَاةُ ......"

إِخْوَانِيَ الْكِرَامُ !

لَقَدْ أَرْشَدَنَا اللّٰهُ فِيْ كِتَابِهِ الْكَرِيْمِ عَلٰى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْعَظِيْمِ إِلٰى أَهَمِّيَّةِ الْوَقْتِ وَالتَّوْقِيْتِ فِيْ حَيَاتِنَا وَأَعْمَالِنَا،

فَرَسَمَ لَنَا الأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ وَحَدَّدَ لَنَا أَوْقَاتَهَا وَمَوَاعِيدَ أَدَائِهَا، وَحَذَّرَنَا مِنَ التَّسَاهُلِ وَالتَّجَاوُزِ بِهَا عَنْ تَوْقِيتِهَا، وَفِي ذٰلِكَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ تَعْلِيمٌ وَتَرْبِيَةٌ لَنَا عَلَى تَنْظِيمِ الأَعْمَالِ وَالْقِيَامِ بِهَا فِي مَوَاقِيتِهَا الْمُحَدَّدَةِ، فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ "إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا۝"

زُمَلَائِيَ الْعِظَامُ !

إِنَّكُمْ عَلَى عِلْمٍ جَمٍّ بِأَنَّ تَضْيِيعَ شَيْءٍ أَمْرٌ مُنْكَرٌ قَبِيحٌ جِدًّا، وَلٰكِنْ فَوْقَ ذٰلِكَ الْمُنْكَرِ أَنْ يُضِيعَ الإِنْسَانُ وَقْتَهُ، لِأَنَّ الْوَقْتَ هُوَ النِّعْمَةُ الأُولَى الَّتِي أَعْطَاهَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإِنْسَانَ مِنْ نِعَمِهِ الثَّمِينَةِ، فَلِذٰلِكَ هُوَ الأَغْلَى وَالأَثْمَنُ وَالأَنْفَسُ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ، حَتَّى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كَمَا يَقُولُ الْوَزِيرُ الصَّالِحُ يَحْيَي بْنُ هُبَيْرَةَ.

الْوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عُنِيتَ بِحِفْظِهِ   وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضِيعُ

الْوَقْتُ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يُشْبِهُ رُوحَ الإِنْسَانِ إِلَى

حَدٍّ، لِأَنَّهُ كَمَا يُمْنَحُ الْإِنْسَانَ الرُّوحَ فِيْ حَيَاتِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَطْ وَهِيَ لَا تَعُوْدُ أَبَداً إِذَا فَاضَتْ، كَذٰلِكَ الْأَيَّامُ وَالسَّاعَاتُ لَا تَرْجِعُ إِذَا مَرَّتْ وَمَضَتْ، وَأُتِيحَتْ مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَطْ، فَمَنْ ضَيَّعَ هٰذِهِ الْفُرَصَ الذَّهَبِيَّةَ الْمُتَاحَةَ فَلَا يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَسْتَدْرِكَهَا بَعْدَ انْقِرَاضِهَا أَبَداً.

وَحَسْبُكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ قَدْ أَقْسَمَ بِالزَّمَنِ فِيْ مُخْتَلِفِ أَطْوَارِهِ فِيْ كِتَابِهِ الْكَرِيْمِ، فِيْ آيَاتٍ جَمَّةٍ، إِشْعَاراً مِنْهُ بِقِيْمَةِ الزَّمَنِ، وَتَنْبِيْهًا إِلىٰ أَهَمِّيَّتِهِ، فَأَقْسَمَ جَلَّ شَأْنُهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْفَجْرِ وَالصُّبْحِ، وَالشَّفَقِ، وَالضُّحٰى وَالْعَصْرِ، فَمِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالىٰ: "وَاللَّيْلِ إِذَايَغْشٰى۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلّٰى۝" وَقَوْلُهُ تَعَالىٰ: "وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ۝" وَقَوْلُهُ تَعَالىٰ: "وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ" وَقَوْلُهُ تَعَالىٰ: "فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ" وَقَوْلُهُ تَعَالىٰ: "وَالْعَصْرِ، إِنَّ

الإِنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍ" وَقَوْلُهُ تعَالىٰ: "وَالضُّحىٰ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجىٰ۝"

أَمَّا السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ النَّيِّرَةُ فَا لْبيَانُ فِيْهَا أَصْرَحُ وَأَوْضَحُ وَأَظْهَرُ مِنَ الشَّمْسِ أَيضاً، فَقَدْ جَاءَ فِيْمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِيْ صَحِيْحِهِ، وَالتِّرمِذِيُّ فِيْ جَامِعِهِ، وَابْنُ مَاجَةَ فِيْ سُنَنِهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ا للهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ ا للهِ ﷺ "نِعْمَتَانِ مَغْبُوْنٌ فِيْهِمَا كَثِيْرٌ مِّنَ النَّاسِ ، اَلصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ" وَكَذٰلِكَ إِذَا تَأَمَّلْنَا فِيْ حيَاةِ سَلَفِنَا الصَّالِحِ وَجَدْنَا أَنَّهُمْ كَانُوْا أَحْرَصَ النَّاسِ عَلىٰ كَسْبِ الْوَقْتِ، وَمَلْئِهِ بِالْخَيْرِ مِنَ الْخَلَفِ، فَكَانُوْا يُسَابِقُوْنَ السَّاعَاتِ، وَيُبَادِرُوْنَ اللَّحَظَاتِ ضَنّاً مِّنْهُمْ بِالْوَقْتِ، وَحِرْصًا عَلىٰ أَنْ لَّا يَذْهَبَ مِنْهُمْ هَدَراً وَسُدىً، لِأَنَّ لِلْوَقْتِ قِيْمَةً عِنْدَهُمْ، فَمِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ قَالَ الْخَلِيْفَةُ الصَّالِحُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيْزِ رَحْمَةُ ا للهِ عَلَيْهِ : "إِنَّ اللَّيْلَ

وَالنَّهَارَ يَعْمَلاَنِ فِيكَ، فَاعْمَلْ فِيهِمَا" وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ : "يَا ابْنَ آدَمَ ! إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، فَإِذَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ" وَقَالَ أَيْضًا ! "أَدْرَكْتُ أَقْوَاماً كَانُوا عَلَى أَوْقَاتِهِمْ أَشَدَّ مِنْكُمْ حِرْصاً عَلَى دَرَاهِمِكُمْ وَدَنَانِيرِكُمْ".

أَيُّهَا الْحَاضِرُونَ الأَجِلَّةُ !

اَلزَّمَنُ نِعْمَةٌ جُلَّى وَمِنْحَةٌ كُبْرَى، وَلٰكِنْ أَقُولُ بِأَسَفٍ شَدِيدٍ، إِنَّ قِيمَتَهُ عِنْدَ الْفَلاَسِفَةِ غَيْرُ قِيمَةٍ عِنْدَ التُّجَّارِ، وَغَيْرُهَا عِنْدَ الصُّنَّاعِ، وَغَيْرُهَا عِنْدَ الزُّرَّاعِ، وَغَيْرُهَا عِنْدَ الْعَسْكَرِيِّيْنَ، وَغَيْرُهَا عِنْدَ السِّيَاسِيِّيْنَ، وَغَيْرُهَا عِنْدَ الشَّبَابِ، وَغَيْرُهَا عِنْدَ الشُّيُوخِ، وَغَيْرُهَا عِنْدَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ.

أَلاَ ! إِنَّ الْوَقْتَ وَحِيُّ التَّقَضِّي (أَىْ سَرِيعُ الاِنْقِضَاءِ) أَبِيُّ الْجَانِبِ، بَطِيئُ الرُّجُوعِ، هَلْ فَكَّرْتُمْ

وَتدَبَّرْتُمْ يَوماً إِلىٰ أيِّ حَدٍّ ضَيَّعْتُمْ يَوْمَ حَياتِكُمْ ؟

اِعْلَمُوْا أيُّهَا الْإِخْوَانُ أَنَّ مَسْئَلَةَ الْوَقْتِ أَهَمُّ وَشأْنَهُ أَعْظَمُ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ وَالنَّوْمِ، لِأَنَّ لَهُ تَأْثِيراً بَالِغاً فِيْ بِنَاءِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ الْهَادِفَةِ النَّبِيْلَةِ، وَالسِّيْرَةِ الْمِثَالِيَّةِ وَالْقِيَمِ الْخُلُقِيَّةِ.

فَاتَ نِلْسَنْ (NELSON) أَشْهَرُ رَجُلٍ مِّنَ الدُّنْيَا، اَلَّذِي كَانَ يَقُوْلُ ! "مَا سِرُّ النَّجَاحِ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا كُنْتُ أَسْتَعِدُّ لِكُلِّ عَمَلٍ قَبْلَ خَمْسَ عَشَرَةَ دَقِيْقَةً مِّنَ الْوَقْتِ" فَمِنْ هُنَا يَتَحَتَّمُ عَلىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ عَامَّةً وَعَلىٰ طُلَّابِ الْعِلْمِ خَاصَّةً أَنْ يَّشْعُرُوْا بِأَهَمِّيَّةِ الْوَقْتِ فِيْ حَيَاتِهِمْ، وَيَهْتَمُّوْا بِتَنْفِيْذِ كُلِّ عَمَلٍ مِّنْ أَعْمَالِهِمْ عَلىٰ الْمِيْعَادِ.

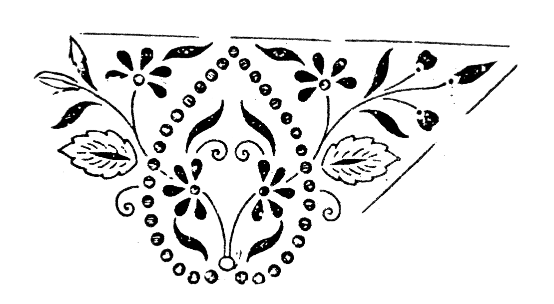
أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ !

اِنْتَهِزُوْا الْوَقْتَ كُلَّ الْاِنْتِهَازِ لِأَنَّهُ كَالسَّيْفِ فَإِنْ لَّمْ تَقْطَعُوْهُ يَقْطَعْكُمْ، وَلِذٰلِكَ يَقُوْلُ اللهُ تَعَالىٰ: " وَأَنْ لَّيْسَ

لِلْإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعىٰ ۞ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ ۞ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفىٰ ۞ " فَإِذَا تَفُوتُنَا هٰذِهِ الْفُرْصَةُ الذَّهَبِيَّةُ لاَ يَنْفَعُ شَيْءٌ سِوَىٰ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ.

أَكْتَفِي بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَفَّقَنِيَ اللهُ وَإِيَّاكُمْ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.



﴿الخطبة الثالثة عشرة﴾.

وُلِدَ الْهُدٰى فَا لْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ تَعَالٰى عَلٰى جَزِيْلِ نَوَالِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّآلِهِ،أَ مَّا بَعْدُ !

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُوَقَّرِ، وَأَسَاتِذَتِيْ، وَإِخْوَتِي الْكِرَامُ!

أُرِيْدُ الْيَوْمَ بِهٰذِهِ الْمُنَاسَبَةِ السَّارَّةِ الْمَيْمُوْنَةِ أَنْ أُقَدِّمَ أَمَامَكُمْ خُطْبَةً وَجِيْزَةً حَوْلَ الْمَوْضُوْعِ الْمُحَدَّدِ، "وُلِدَ الْهُدٰى فَا لْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ "

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ !

كَانَ الْعَرَبُ قَبْلَ بِعْثَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ ﷺ مُتَنَاحِرِيْنَ وَمُتَحَارِبِيْنَ فِيْمَا بَيْنَهُمْ، وَكَانُوْا مُنْقَسِمِيْنَ بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَالشُّعُوْبِ، يَقْتَتِلُوْنَ عَلٰى شَيْئٍ تَافِهٍ إِلٰى أَمَدٍ بَعِيْدٍ، يَعْبُدُوْنَ الْأَصْنَامَ وَالْأَوْثَانَ، وَيَسْجُدُوْنَ لَهَا، اَلَّتِيْ كَانُوْا

يَنْحِتُوْنَهَا بِأَيْدِيْهِمْ، وَيُقَدِّمُوْنَ التَّضْحِيَاتِ وَالْقَرَابِيْنَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَمِمَّا يُحِبُّوْنَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ،

وَبِالْجُمْلَةِ كَانَتِ الْأُمَّةُ الْعَرَبِيَّةُ فِيْ عَرِيْقَةِ الْأَوْهَامِ وَالتَّقَالِيْدِ الشَّائِعَةِ، وَكَذٰلِكَ كَانَ شَأْنُ الَّذِيْنَ يَقْطُنُوْنَ فِي الْبِلَادِ الْأُخْرٰى، لَاصِلَةَ لَهُمْ بِالْأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْكُتُبِ الْإِلٰهِيَّةِ الَّتِيْ أَنْزَلَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى عَلٰى رُسُلِهِ، وَكَانَتِ الْأَدْيَانُ كُلُّهَا قَدْ تَبَدَّلَتْ وَتَغَيَّرَتْ وَتَشَكَّلَتْ بِصُوْرَةٍ يَكَادُ أَنْ لَّا يَعْرِفُهَا قَائِدُهَا الْأَوَّلُ السَّالِفُ، وَمَاكَانَ يَسُوْدُ فِيْ ذٰلِكَ الْوَقْتِ عَلٰى جَمِيْعِ طَبقَاتِ الْمُجْتَمَعِ إِلَّا الْكِبْرُ وَالنَّخْوَةُ، وَالْخَلَاعَةُ وَالْمُجُوْنُ، وَالْاِنْهِيَارُ الْخُلُقِيُّ، وَكَانَتْ نُظُمُ الْحُكُوْمَاتِ مُتَشَتِّتَةً غَيْرَ مُرَتَّبَةٍ يَفْعَلُوْنَ مَا يَشَاءُوْنَ، لَا يُمَيِّزُوْنَ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَمِنْ هٰذِهِ الْعَوَامِلِ الْأَسَاسِيَّةِ، كَانُوْا يُوَاجِهُوْنَ الصِّعَابَ وَالْأَزَمَاتِ الْمُتَنَوِّعَةَ، وَيُعَانُوْنَ الْمَصَائِبَ وَالْمَشَاكِلَ الْمُخْتَلِفَةَ فِيْ حَيَاتِهِمْ

الْاِجْتِمَاعِيَّةِ وَالْفَرْدِيَّةِ، لَمْ يَكُنْ فِيْهِمْ أَحَدٌ مَنْ يُصْلِحُ أَعْمَالَهُمُ الْفَاسِدَةَ، وَيُسَدِّدُأَفْكَارَهُمُ الْمُعْوَجَّةَ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ، وَمِنَ الضِّيْقِ إِلَى السَّعَةِ، وَيَهْدِيْهِمْ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيْلِ، وَمَحَجَّةِ الْحَقِّ الْبَيْضَاءِ.

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ !

فِيْ ذٰلِكَ الْوَقْتِ الْعَصِيْبِ الصَّعْبِ اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللهِ وَمَشِيْئَتُهٗ أَنْ تُنْقِذَهُم مِنَ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ وَتُرْشِدَهُمْ إِلَى الْهِدَايَةِ وَالسَّعَادَةِ.

فَمِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ بُعِثَ خَاتَمُ النَّبِيِّيْنَ وَإِمَامُ الْمُرْسَلِيْنَ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْأَمِيْنُ ﷺ لِيَأْخُذَ يَدَ الْإِنْسَانِيَّةِ التَّائِهَةِ الْحَائِرَةِ، وَيَمْنَحُهَا الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ وَالْهُدُوْءَ وَالطُّمَأْنِيْنَةَ، وَيُوْصِلَ سُفُنَهَا الْغَرِيْقَةَ فِي الْأَمْوَاجِ الْعَاتِيَةِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعِصْيَانِ إِلَى شَاطِئِ الْعَدْلِ وَالطَّاعَةِ وَالْإِيْمَانِ.

فَلَمْ يَزَلْ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ قَائِمًا بِأَمْرِ اللهِ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْهِ، وَيَدْعُوْهُمْ إِلَىٰ تَوْحِيْدِ الرَّبِّ، وَيُحَذِّرُهُمْ مِنْ عُقُوْبَاتِ الشِّرْكِ، وَيُجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْبَرَاهِيْنِ وَالْحُجَجِ، صَابِراً عَلَىٰ كُلِّ مُعَانَاةٍ، وَمُتَحَمِّلاً لِلْمَكْرُوْهِ، حَتَّىٰ إِذَا قَهَرَتِ الْبَيِّنَاتُ أَلْبَابَهُمْ، وَبَهَرَتِ الْآيَاتُ أَبْصَارَهُمْ، فَلَمْ تَمْتَنِعِ الْقُلُوْبُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِدُوْنِ تَصْدِيْقِهِ، وَلَمْ تَجِدِ الْعُقُوْلُ سَبِيْلاً إِلَىٰ دَفْعِ حَقِّهِ، فَاعْتَنَقُوا الْإِسْلَامَ، وَآمَنُوْا بِاللهِ كَمَا هُوَ بِصِفَاتِهِ وَجَمِيْعِ أَحْكَامِهِ، وَدَخَلَ الْإِسْلَامُ فِيْ نُفُوْسِهِمْ، وَامْتَزَجَ بِلُحُوْمِهِمْ وَدِمَائِهِمْ، وَاسْتَقَرَّ فِيْ أَعْمَاقِ قُلُوْبِهِمْ، هٰكَذَا أَصْبَحَ الْمُتَحَارِبُوْنَ مُتَحَابِّيْنَ، وَأَمْسَىٰ الْأَعْدَاءُ أَصْدِقَاءَ.

أَيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الْكِرَامُ !

وَقَدْ صَوَّرَهُمُ اللهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ وَمَنَّ عَلَيْهِمْ بِالْإِسْلَامِ فَقَالَ : "وَاذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ

أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا، وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا"

وَوُجِدَ مُجْتَمَعٌ إِسْلَامِيٌّ صَالِحٌ أَمْثَلُ، وَنَشَأَتْ بِيئَةٌ دِينِيَّةٌ مُتَحَابَّةٌ، فَالْفَضْلُ فِي ذٰلِكَ يَرْجِعُ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ وَنَبِيِّهِ، لِأَنَّهُ بَذَلَ فِي رَفْعِ رَايَةِ الْإِسْلَامِ كُلَّ مَا يَمْلِكُهُ مِنَ الْقُوَّةِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْمَالِيَّةِ، لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا.

أَنْجَالَ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ !

إِنْ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ وَالتَّفَلُّتَ فِي هٰذَا الزَّمَانِ مِنَ الْأَزَمَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَمِنَ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ، وَمِنَ الْاِسْتِكَانَةِ وَالْمَهَانَةِ، وَالْعُبُودِيَّةِ لِلْإِنْسَانِ، اَلَّتِي أَحَاطَتْ بِنَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَمِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَىٰ سَعَتِهَا، وَإِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَعِيشَ حَيَاةَ الْحُرِّيَّةِ الْكَامِلَةِ، وَحَيَاةَ الْعِفَّةِ وَالْأَمَانَةِ، وَالْعَفَافِ، وَحَيَاةَ الْعِزِّ وَالْكَرَامَةِ، وَالسَّعَادَةِ وَالنَّجَابَةِ، إِذاً لَا بُدَّ لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَىٰ اللهِ، وَنَتُوبَ إِلَيْهِ تَوْبَةً نَصُوحاً، وَنَعْتَصِمَ

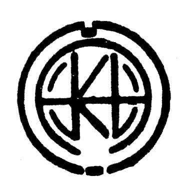
بِحَبْلِ اللهِ ٱلْمَتِينِ، وَنَتَمَسَّكُ بِشَرِيعَتِهِ ٱلْغَرَّاءِ، وَنَعَضَّ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ كَيْ تُفْتَحَ عَلَيْنَا ٱلْمَنَافِذُ مِنْ نُورِ ٱلْإِيمَانِ، وَيَنْبَثِقَ الصُّبْحُ الصَّادِقُ مِنَ الظَّلَامِ ٱلْغَاسِقِ، وَتَنْقَشِعَ سَحَابَةُ ٱلْأَزَمَاتِ،وَكَيْ يَسْتَظِلَّ النَّوْعُ ٱلْبَشَرِيُّ تَحْتَ شَجَرَةِ ٱلْإِسْلَامِ ٱلْوَارِفَةِ ٱلْفَيْحَاءِ، وَتَنَفَّسَ ٱلْإِنْسَانِيَّةُ فِيْ ظِلِّهَا الصُّعَدَاءَ، وَتَسْتَضِيءَ ٱلْأُمَّةُ وَتَقْتَبِسَ النُّوْرَ مِنْ شَرِيعَةِ نَبِيِّهَا ٱلْبَيْضَاءِ، لَقَدْ أَجَادَ الشَّاعِرُ فِيمَا قَالَ:

وُلِدَ ٱلْهُدٰى فَٱلْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ

وَفَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَّثَنَاءُ.

أَكْتَفِيْ بِهٰذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ.

وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِيْنُ.



﴿الخطبة الرابعة عشرة﴾.

اَلْكِبْرُ، وَمَافِيْهِ مِنَ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ كَفٰى، وَسَلَامٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰى، أَمَّا بَعْدُ !

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُوَقَّرَ، أَسَاتِذَتِي الْأَجِلَّةَ، وَإِخْوَتِي الْأَحِبَّةَ !

أُرِيْدُ الْيَوْمَ أَنْ أَخْطُبَ أَمَامَكُمْ حَوْلَ الْمَوْضُوْعِ الْمُعْلَنِ "اَلْكِبْرُ، وَمَا فِيْهِ........"

أَيُّهَا السَّادَةُ الْأَفَاضِلُ !

اَلْكِبْرُ دَاءٌ عُضَالٌ قَاتِلٌ، لَا يُحِبُّ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ الْمُتَكَبِّرِيْنَ فَحَسْبُ بَلِ النَّاسُ جَمِيْعاً، وَلَاشَكَّ أَنَّ عَاقِبَةَ الْكِبْرِ لَاتَكُوْنُ حَسَنَةً أَبَداً، وَالْعَلَامَةُ لِهٰذَا الدَّاءِ الْمُسْتَعْصِي

"بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ" يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ نَاهِياً عَنِ الْكِبْرِ " وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ۝ " وَقَالَ فِي سُورَةِ لُقْمَانَ، وَلُقْمَانُ يَعِظُ ابْنَهُ "وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً، إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝" فَلاَ يَنْبَغِي الْكِبْرُ إِلاَّ لِلهِ وَحْدَهُ، وَلاَ يَلِيقُ إِلاَّ بِهِ، فَمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ شَرِيكًا لَهُ فِيهِ يُعَذِّبُهُ اللهُ عَذَاباً أَلِيماً، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ "الْكِبْرُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَ عَنِي فِي شَيْءٍ مِنْهُمَا أَدْخَلْتُهُ فِي النَّارِ، وَلاَ أُبَالِي" وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْعِزُّ إِزَارِي وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَن يُنَازِ عُنِي عَذَّبْتُهُ" ﴿رواه مسلم﴾

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُوْنَ الْكِرَامُ!

إِيَّاكُمْ وَالْكِبْرَ لِأَنَّهُ يَحُثُّ الْإِنْسَانَ عَلىٰ الْكُفْرِ، وَيَمْنَعُهُ مِنَ الْإِيْمَانِ، فَالآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ دَلَالَةٌ بَيِّنَةٌ لَهُ، كَمَا يَقُوْلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ "قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا إِنَّا بِالَّذِي أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُوْنَ۞" وَلاَ يَخْفىٰ عَلَيْكُمْ أَنَّ هٰذَا الْكِبْرَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ إِبْلِيْسَ شَيْطَاناً مَرِيْداً، وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْجَنَّةِ مَلْعُوْناً صَاغِراً، كَمَا أَفَادَنَا الذِّكْرُ الْحَكِيْمُ بِقَوْلِهِ "وَإِذْقَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوْا لِآدَمَ فَسَجَدُوْا إِلاَّ إِبْلِيْسَ، أَبىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ۞" وَهٰذَا هُوَ الْكِبْرُ الَّذِي أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ فِي الْبَحْرِ، وَقَتَلَ أَبَا جَهْلٍ وَشَيْبَةَ وَعُتْبَةَ، فَمَاتُوْا شَرَّ مِيْتَةٍ، وَهٰذَا هُوَ الشَّيْئُ الَّذِي يُحْرَمُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ نِعْمَةِ الْإِيْمَانِ وَالْإِسْلَامِ، وَيَمْتَنِعُ عَنْ قَبُوْلِ الْحَقِّ، فَلاَ يَرْضىٰ قَلْبُهُ أَنْ يُّنَازِلَ عَنِ الرِّيَاسَةِ أَوْ يَتَسَلَّمَ

عَنِ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ، كَمَا حَدَثَ مَعَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودِهِمَا، وَمَعَ قَارُوْنَ وَأَبِيْ جَهْلٍ وَأَبِيْ لَهَبٍ وَّغَيْرِهِمْ، فَهٰؤُلَاءِ كُلُّهُمْ حُرِمُوْا مِنْ لَذَّةِ الْإِيْمَانِ وَحَلَاوَتِهِ مِنْ أَجْلِ كِبْرِهِمْ وَجُحْدِهِمْ وَاسْتِكْبَارِهِمْ، وَتَمَرُّدِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ عَلٰى الْحَقِّ، يَقُوْلُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى تَهْدِيْداً لَهُمْ وَتَشْدِيْداً عَلَيْهِمْ، "سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِيْنَ يَتَكَبَّرُوْنَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ" وَيَقُوْلُ فِيْ مَوْضَعٍ آخَرَ، "كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلٰى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ" فَلِذٰلِكَ قِيْلَ الْكِبْرُ شُعْبَةٌ مِّنَ الْكُفْرِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَانُ الْكِرَامُ !

هٰذِهِ حَقِيْقَةٌ نَاصِعَةٌ أَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلِ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَعَاقِبَتَهَا إِلَّا لِلْمُتَّقِيْنَ وَالْمُتَوَاضِعِيْنَ، لَا لِلْمُتَكَبِّرِيْنَ وَالْمُفْسِدِيْنَ وَالْمُسْتَكْبِرِيْنَ، كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى: "تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِيْنَ لَا يُرِيْدُوْنَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ

وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ۞" هٰذَا، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِيْ قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِّنَ الْكِبْرِ، كَمَا جَاءَ فِيْمَا رَوَاهُ مُسْلِمُ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَايَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِيْ قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِّنْ كِبْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَّكُوْنَ ثَوْبُهُ حَسَناً وَّنَعْلُهُ حَسَنَةً ؟ قَالَ : إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، اَلْكِبْرُ بَطْرُالْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ" ﴿رواه مسلم﴾

وَجَاءَ فِيْمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ : لَا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلىٰ مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَراً﴿متفق عليه﴾

أَيُّهَا الْحَاضِرُوْنَ الْأَجِلَّةُ !

إِنْ أَرَدْنَا التَّخَلُّصَ عَنْ هٰذَا الدَّاءِ، وَالتَّحَرُّزَ مِنْ هٰذَا الْمَرَضِ، فَلَا بُدَّ لَنَا أَنْ نَتَأَمَّلَ فِيْ خِلْقَتِنَا وَوِلَادَتِنَا، كَيْ يَنْكَشِفَ الْغِطَاءُ عَنْ عُيُوْنِنَا، فَلِذٰلِكَ صَوَّرَ الْقُرْآنُ فِيْ

آيَاتٍ جَمَّةٍ خَلْقَ الْإِنْسَانِ، وَرَكَّزَ عِنَايَتَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ فِيْ سُوْرَةِ الطَّارِقِ، "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ۝ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ۝" وَقَالَ فِيْ آخِرِ سُوْرَةِ الْقِيَامَةِ "أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً۝ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنٰى۝ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّٰى۝" وَجَاءَ فِي الْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ : "مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلّٰهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللّٰهُ" ﴿رواه مسلم﴾

أَكْتَفِيْ كَلِمَاتِيْ بِهٰذِهِ الْأَبْيَاتِ:

أَلَا يَا سَاكِنَ الْقَصْرِ الْمُعَلّٰى سَتُدْفَنُ عَنْ قَرِيْبٍ فِي التُّرَابِ

قَلِيْلٌ عُمْرُنَا فِيْ دَارِ دُنْيَا فَمَرْجِعُنَا إِلٰى بَيْتِ التُّرَابِ

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ.

﴿الخطبة الخامسة عشرة﴾.

مَثَلُ الْجَلِيْسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيْسِ السُّوءِ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْعَلِيْمِ الْحَكِيْمِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، صَاحِبِ الْخُلُقِ الْعَظِيْمِ، وَالشَّرْعِ الْقَوِيْمِ، وَعَلٰى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِيْنَ، وَتَابِعِيْهِمْ عَلٰى السُّنَنِ السَّوِيِّ وَالنَّهْجِ الْكَرِيْمِ، أَمَّا بَعْدُ !

رَئِيْسَ الْحَفْلَةِ الْمُوَقَّرَ، أَسَاتِذَتِي، وَزُمَلَائِي !

أُرِيْدُ الْيَوْمَ أَنْ أُقَدِّمَ أَمَامَكُمْ خُطْبَةً وَجِيْزَةً حَوْلَ الْمَوْضُوْعِ "مَثَلُ الْجَلِيْسِ الصَّالِحِ. . . . . . ."

أَيُّهَا السَّادَةُ الْأَفَاضِلُ !

هُنَاكَ حَقِيْقَةٌ لَا تُجْحَدُ وَهِيَ أَنَّ صُحْبَةَ الْأَخْيَارِ تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ صَالِحًا كَرِيْمًا، وَصُحْبَةَ الْأَشْرَارِ تَجْعَلُهُ فَاسِقًا لَئِيْمًا، فَلِذٰلِكَ حَرَّضَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى عَلٰى اتِّبَاعِ مَنْ

يُنِيبُ إِلَيهِ، فَقَالَ: "وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ" لِأَنَّ فِي اللِّقَاءِ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ الْكَرِيمِ الْبَرِّ التَّقِيِّ أَجْرٌ وَثَوَابٌ، وَشَرَفٌ وَكَرَامَةٌ، كَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " مَنْ عَادَ مَرِيضاً أَوْ زَارَ أَخاً لَهُ فِي اللهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً ﴿رواه الترمذي﴾

وَمِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ أَمَرَ اللهُ رَسُولَهُ أَنْ يُصَاحِبَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بُكْرَةً وَّأَصِيلاً، فَقَالَ: "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً۞"

وَجَاءَ فِيمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي مُوسٰى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : "اَلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ" أَىْ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الرَّجُلِ الَّذِي يُحِبُّهُ،

وَيُرَافِقُهُ فِي الدُّنيَا.

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُونَ الْكِرَامُ !

إِبْدَاءُ الْحُبِّ لَا يَكُونُ بِالْقَوْلِ الْجَمِيلِ وَاللِّسَانِ ، وَالْمَحَبَّةُ لَاتَكُونُ بِالْأَلْفَاظِ الرَّائِعَةِ الْحَسَنَةِ فَحَسْبُ لِأَنَّهَا لَا تُغْنِي وَلَا تَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ شَيْئاً، بَلْ يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يُحِبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِهِ، وَقَرَارَةِ نَفْسِهِ، امْتِثَالاً لِأَمْرِهِ، وَابْتِغَاءً لِوَجْهِهِ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" وَجَاءَ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " وَقَدْ أَمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَبِيَّهُ

فِي الْقُرْآنِ أَنْ يُّعْلِنَ مُجَلْجِلاً مُدَوِّياً "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللهَ فَاتَّبِعُوْنِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ"

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفَاضِلُ !

إِنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَانُوْا يُحِبُّوْنَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ حُبّاً جَمّاً، حَتّٰى حَلَّتِ الْمَحَبَّةُ فِيْ قَرَارَةِ نُفُوْسِهِمْ، وَأَخَذَتْ بِمَجَامِعِ قُلُوْبِهِمْ، فَلاَ يَصْبِرُوْنَ عَلَى الْفِرَاقِ، وَلاَ يَرْضَوْنَ بِالْاِبْتِعَادِ، بَلْ يَفْدُوْنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَيُطِيْعُوْنَهُ فِي الْأُمُوْرِ كُلِّهَا فَأَصْبَحَ هٰذَا الْمَثَلُ السَّائِرُ رَمْزاً لِلْحُبِّ وَالطَّاعَةِ، "إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُّحِبُّ يُطِيْعُ"

لَقَدْ تَجَلَّتْ أَمَامَنَا هٰذِهِ الْحَقِيْقَةُ وَانْكَشَفَ السِّتْرُ عَنْهَا، فِيْ ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَ رَسُوْلَهُ الْحَبِيْبَ بِالْاِبْتِعَادِ عَنْ اتِّبَاعِ مَنْ لاَّ يُنِيْبُ إِلَيْهِ، وَالْاِجْتِنَابِ عَنْ إِطَاعَةِ ذٰلِكَ الرَّجُلِ الَّذِيْ قَلْبُهُ غَافِلٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ،

وَهُوَ يَتَّبِعُ هَوَاهُ، وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً، وَأَمَــرَهُ بِالْحِيَادِ التَّامِّ مِنْ صُحْبَتِهِمْ، فَقَالَ "وَلَاتُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ" فَكَيْفَ يَسَعُ لَنَا الْاِتِّصَالُ بِهِمْ؟ فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : "لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِناً وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ" ﴿رواه أبوداؤد، والترمذي﴾

وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : "الرَّجُلُ عَلٰى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ" ﴿رواه أبوداؤد، والترمذي﴾

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُؤْمِنُونَ !

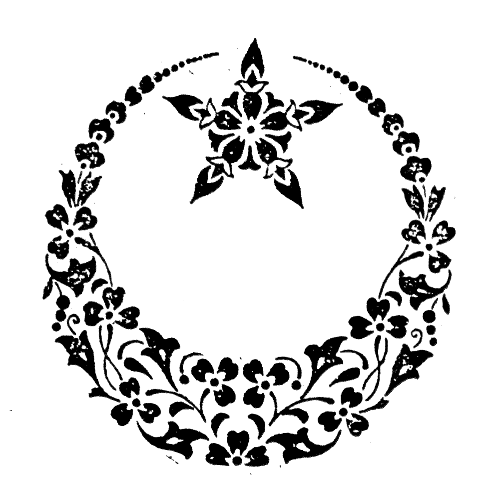
إِنِّي لَا أُطِيلُ الْكَلَامَ، وَأَعُودُ إِلٰى مِسْكِ الْخِتَامِ، فَأَكْتَفِي كَلِمَاتِي هٰذِهِ بِالْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الشَّيْخَانِ، عَنْ أَبِي مُوسٰى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : "إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ

الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحَرِّقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً مُنْتِنَةً"

﴿متفق عليه﴾

أَكْتَفِي بِهٰذِهِ الْكَلِمَاتِ.

وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ.



خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةُ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَّهْدِهِ اللّٰهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُّضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلٰى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَبَارَكَ وَسَلَّمَ تَسْلِيْماً كَثِيْراً كَثِيْراً، أَمَّا بَعْدُ!

أَيُّهَا النَّاسُ !

إِنَّ اللّٰهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيْهِ بِنَفْسِهِ، وَثَنّٰى بِمَلَائِكَتِهِ الْمُسَبِّحَةِ لِقُدْسِهِ، وَثَلَّثَ بِكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُوْنَ حَيْثُ قَالَ مُخْبِراً وَآمِراً، أَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ، بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ، "إِنَّ اللّٰهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ

عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً" اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّعَلٰى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى إِبْرَاهِيمَ وَعَلٰى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ، اَللّٰهُمَّ بَارِكْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّعَلٰى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلٰى إِبْرَاهِيمَ وَعَلٰى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَّآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَلاَ سِيَّمَا عَلٰى سَيِّدِنَا أَبِيْ بَكْرِنِ الصِّدِّيْقِ صَاحِبِ رَسُوْلِ اللهِ فِي الْغَارِ، وَعَلٰى سَيِّدِنَا عُمَرَ الْفَارُوْقِ قَامِعِ أَسَاسِ الْكُفَّارِ، وَعَلٰى سَيِّدِنَا عُثْمَانَ ذِي النُّوْرَيْنِ صَاحِبِ الْحَيَاءِ وَالْوَقَارِ، وَعَلٰى سَيِّدِنَا عَلِيِّنِ الْمُرْتَضٰى أَسَدِ اللهِ الْجَبَّارِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جَمِيعاً، وَعَلٰى الْإِمَامَيْنِ الْهُمَامَيْنِ السَّيِّدَيْنِ السَّعِيْدَيْنِ الشَّهِيْدَيْنِ أَبِي مُحَمَّدِنِ الْحَسَنِ وَأَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَعَلٰى أُمِّهِمَا سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَعَلٰى عَمَّيْ نَبِيِّنَا الْمُكَرَّمَيْنِ بَيْنَ

النَّاسِ، اَلْمُطَهَّرِيْنِ مِنَ الْأَدْنَاسِ أَبِي عُمَارَةَ حَمْزَةَ، وَأَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَعَلَى السِّتَّةِ الْبَاقِيَةِ مِنَ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرَةِ، اَلَّذِيْنَ بَايَعُوْا النَّبِيَّ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَعَلٰى سَائِرِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ، مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِيْنَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلٰى يَوْمِ الدِّيْنِ، رِضْوَانُ اللهِ تَعَالٰى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ.

اَللّٰهُمَّ اغْفِرْلِيْ وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيَّ وَلِأَسَاتِذَتِنَا وَلِمَشَائِخِنَا وَلِأَحِبَّتِنَا وَلِأَعِزَّتِنَا وَلِأَصْدِقَائِنَا وَلِمَنْ أَوْصَانَا بِالدُّعَاءِ وَلِجَمِيْعِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، اَلْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ مُجِيْبُ الدَّعَوَاتِ،

اَللّٰهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا الْغَلَا وَالْوَبَا وَالرِّبَا وَالزِّنَا وَالزَّلَازِلَ وَالْمِحَنَ وَسُوْءَ الْفِتَنِ عَنْ بَلَدِنَا هٰذَا وَعَنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِيْنَ، اَللّٰهُمَّ آمِنَّا فِيْ أَوْطَانِنَا، وَاصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ

أُمُوْرِنَا، وَاجْعَلْ وُلاَيَتَنَا فِيمَنْ خَافَكَ وَاتَّقَاكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِيْنَ، اَللّٰهُمَّ لاَتُسَلِّطْ عَلَيْنَا بِذُنُوْبِنَا مَنْ لاَّ يَخَافُكَ وَلاَ يَرْحَمُنَا.

اَللّٰهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِيْنَ، وَأَهْلِكِ الْكَفَرَةَ وَالْمُبْتَدِعَ وَالْيَهُوْدَ وَالنَّصَارٰى وَالْمُنَافِقِيْنَ وَالْمُشْرِكِيْنَ، وَقَاتِلْ أَعْدَائَكَ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ، اَلَّذِيْنَ يَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِكَ وَيُكَذِّبُوْنَ رُسُلَكَ وَيُقَاتِلُوْنَ أَوْلِيَائَكَ، اَللّٰهُمَّ خَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَزَلْزِلْ أَقْدَامَهُمْ، وَشَتِّتْ شَمْلَهُمْ، وَمَزِّقْ جَمْعَهُمْ، وَفُلَّ حَدَّهُمْ، وَنَكِّسْ أَعْلاَمَهُمْ، وَأَلْقِ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الرُّعْبَ وَالْجُبْنَ، وَأَنْزِلْ بِهِمْ بَأْسَكَ الَّذِيْ لاَ تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ، اَللّٰهُمَّ خُذْهُمْ أَخْذَ عَزِيْزٍ مُقْتَدِرٍ.

اَللّٰهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَ دِيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَ دِيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنْهُمْ،

عِبادَ اللهِ، رَحِمَكُمُ اللهُ، "إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ۝" اُذْكُرُوا اللهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَاشْكُرُوا نِعَمَهُ يَزِدْكُمْ، وَلَذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَكْبَرُ، وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ.



عربی زبان میں تقریر سیکھنے اور سکھانے والی کتابیں

كَيفَ تَكُونُ خَطِيباً ؟

الجزء الاول، الجزء الثانی

للاستاذ محمد کاظم الندوی

الخطبُ الدينيةُ الجديدةُ

الجزء الاول، الجزء الثانی

للاستاذ محمد کاظم ندوی

كُنْ خَطِيباً

الجزء الاول، الجزء الثانی

للاستاذ رحمت الله الندوی